

سفر مرآثي إرميا - جدول سفر مرآثي إرميا

رقم الأصحاح	رقم الأصحاح	رقم الأصحاح	رقم الأصحاح	رقم الأصحاح	رقم الأصحاح
مرآثي إرميا ٥	مرآثي إرميا ٤	مرآثي إرميا ٣	مرآثي إرميا ٢	مرآثي إرميا ١	مقدمة سفر مرآثي إرميا

مقدمة سفر مراثي إرميا

عودة للجدول

قال الجامعة "سليمان الحكيم" الذهاب إلى بيت النوح خير من الذهاب إلى بيت الوليمة لأن ذاك نهاية كل إنسان والحي يضعه في قلبه. الحزن خير من الضحك لأنه بكآبة الوجه يُصلح القلب. قلب الحكماء في بيت النوح وقلب الجُهال في بيت الفرح (جا ٧:٢-٤) وهذا الكلام هو عكس ما يؤمن به العالم، فرأى أهل العالم لنأكل ونشرب، لنفرح ونضحك لأننا غداً نموت. ولنقرأ ثانية ما قاله سليمان الحكيم ثم نأتى لقراءة هذا السفر في حزن مقدس على خطايانا التي هي سبب آلام المسيح وألامنا وألام الكنيسة.

١- يجب ان تكون لنا تراتيل فيها حزن مقدس على خطايانا، فيها نبكى على خطايانا وأثارها فهذا يحرك مشاعرنا وقلوبنا فنصبح مستعدين لتلقى الحقائق الإلهية. فالتوبة تصهر القلب فيكون كالشمع مستعد لأن تطبع عليه الحقائق الإلهية كالختم. أما الإنسان اللاهي الضاحك، الإنسان غير النادم الذي لا يبكي على خطاياها يكون قلبه صلباً غير مستعد لهذا.

٢- في ملخص سريع لأحداث سفر إرمياء. فقد أخطأت أورشليم خطايا بشعة كثيرة فأسلمها الله لجيش بابل بقيادة نبوخذ نصر الذي حاصرها ثم بعد أحداث أليمة من مجاعات وأوبئة سقطت في يد ملك بابل فدمرها وأحرقها ونقض أسوارها ودمر هيكل الرب وبيت الملك وقتل من قتل وسبا من سبا ولم يترك سوى المساكين في الأرض. فمن يقارن بين حال أورشليم قبل سقوطها أيام مجدها وبين حالها بعد خرابها لابد وسيرثيها كما فعل النبي، ورتاء النبي على ما حدث لأورشليم يثبت صدق نبواته، ويثبت صدق مشاعره نحو بلده وأهله وأنه كان غير راغب في تحقيق نبواته بل يتمني توبة شعبه. وحين رأى بروح النبوة ما سيحدث قال "يا ليت عيني ينبوع ماء لأبكي". والآن بعد أن حدث ما تنبأ به ها هو يبكي بمشاعر صادقة وهذا يثبت كذب الاتهامات التي وجهها له بالخيانة وأنه في صف ملك بابل. وهو لم يفرح بأن صدقت نبواته ولا بالانتقام ممن إضطهدوه. بل أن قلبه المملوء حباً وحناناً بكى لآلام من عذبه فكان خيراً من يونان النبي الذي غضب حين سامح الله نينوى إذ قدّموا توبة.

٣- إن بنية هذه القصيدة الرثائية جديرة بالملاحظة. فالإصحاحات ١، ٢، ٤ في لغتها الأصلية وهي العبرية مرتبة ترتيباً أبجدياً. وكل إصحاح منها مؤلف من ٢٢ آية شعرية، تبدأ كل منها بأحد أحرف الأبجدية العبرية على التوالي أما الإصحاح الثالث، حيث نجد أوفى إعراف بخطيتهم وحزنهم، فقوامه ٦٦ آية، ثلاث لكل حرف أبجدي، أي أن كل واحدة من الآيات الثلاث الأولى تبتدىء بحرف الألف- وكلاً من الآيات الثلاث التواني تبتدىء بحرف الباء.... وهكذا أما الإصحاح الخامس فهو غير ملتزم بالأبجدية ولكنه مكون من ٢٢ آية أيضاً وكل آية نصفين مترادفين وفي الجزء الثاني إجابة أو مرادف للجزء الأول. وذلك حتى يسهل حفظها غيباً وتستعمل في صلواتهم. وهناك ملحوظتان:

أ. هناك إستثناء فالأبجدية متبعة تماماً في الإصحاح الأول ولكن في الإصحاح الثاني والثالث والرابع سبق حرف PE حرف AJIN بينما هو يتبعه في الأبجدية فلماذا؟ حرف ال PE هو الذي يستخدم

للتعبير عن رقم (٧٠) فكأن النبي يريد أن يحفر في أذهانهم أن عودتهم من السبي ستحدث بعد ٧٠ سنة.

ب. في المزمور ١١٩ نجد ٢٢ قسماً كل منها مكون من ٨ آيات شعرية وهي تستخدم كل حروف الأبجدية العبرية. وهذا المزمور كله يمتدح ناموس الرب الكامل وإذا فهنا أن استخدام الحروف الأبجدية كلها في المزمور ١١٩ يشير أننا نستخدم كل اللغة البشرية بإمكاناتها لنمدح ناموس الرب حتى نسلك فيه فيكون لنا كل الخير، فإن المراثي تستخدم كل الحروف أيضاً لتعبر عن الأحزان المترتبة على إهمال ذلك الناموس وكسره.

٤- كاتب سفر المراثي "إرمياء النبي" يرثي أورشليم ويصوّر الفظائع التي إرتكبت بواسطة البابليين والألام التي عانى منها الشعب أثناء الحصار. وبعد أن كانت المدينة كاملة الجمال بهجة كل الارض أصبحت محروقة ومشوهة. وهي كانت كاملة الجمال لوجود الله في وسطها أما وقد غادرها الله وفارقها بسبب الخطية فقد فقدت من يحميها فسقطت وأذلها البابليون. وملكها سقط وهكذا كهنتها وتوقفت إحتفالاتها وأعيادها وأفراحها وتسبيحها وعبادتها وأصبحت بلا أنبياء ولا رؤى وأرض يهوذا تحولت للغرباء والناس ماتوا أو أخذوا سبائاً وعبيداً بل حتى من بقى في الأرض كان عبداً لملك بابل. كل هذا بسبب الخطية. خطية الشعب والقادة ولكن هناك معنى روحى لهذا. فأورشليم هذه تشير لآدم الذى كان كامل الجمال فهو قد خُلق على صورة الله. وكان بهجة كل الارض وكان يرى الله ويكلمه ولكن بسقوطه فقد كل شىء ومات وسقط مسيياً للشيطان ولم يعد يرى الرب ولم يعد يسبح الرب وفقد أفراحه. فصورة أورشليم بعد خرابها هي صورة الإنسان بعد سقوطه، وهذه المراثي ترثي خراب أورشليم وترثي أيضاً خراب الإنسان وحزن الله عليه

٥- يبدأ الإصحاح الثالث بـ "أنا هو الرجل الذى رأى مذلة" وقد تحيّر علماء الكتاب المقدس فى الغرب فى من هو هذا الرجل فمن قائل أنه إرمياء، ومن قال أنه شخصية إعتبارية تتكلم عن أورشليم ومن قال أنه ملك أورشليم صدقياً. ولكن كنيسة المرتشدة بالروح القدس وجدت ان هذا الرجل هو المسيح ولذلك تقرأ الكنيسة هذا الإصحاح فى نوبات الساعة الثانية عشرة من يوم الجمعة العظيمة فى أسبوع الألام. فالكنيسة رأت أن المتألم الحقيقى ليس أورشليم وليس الإنسان بل المسيح الذى حمل أحزاننا وأوجاعنا تحملها (إش ٥٣: ٤) وكأس غضب الله التى كانت فى يد الإنسان أخذها المسيح (إش ٥١: ٢٢) وهو قد سبق وقال ليت على الشوك (إش ٢٧: ٤). بل هو الذى كملّه الآب بالألام (عب ٢: ١٠) المسيح تكمل بالألام ليشابهنا فى كل شىء ، فنحن بسبب الخطية صرنا تحت الألام (يع ٥: ١٧) ونحن نتكمل بالألام لنتتقي ونشبه المسيح . وإرمياء هنا هو لسان الله وهكذا قال له الله "فمثل فمى تكون" (إر ١٥: ١٩) فالنبي هنا فى إحساسه الصادق بالألم، ألام الهوان والإضطهاد ثم ألام الحزن على أورشليم كان لساناً للمسيح الذى كان حزيناً على هلاك البشر وعلى إضطهاد البشر له. وكما أحب المسيح العالم هكذا أحب إرمياء شعبه فإستحق أن يكون لساناً لله. ولنلاحظ أن المسيح لم يضحك أبداً بل كان يبكى. فالرب سر بأن يسحقه بالحزن " وهذا محبةً فى البشر، لنعود نحن الي حزن الآب (إش ٥٣ : ١٠).

٦- في العبرية يسمى كل سفر بأول كلمة فيه ولذلك يسمى هذا السفر كيف. أما في الترجمة اليونانية فتم تسميته بالمراثي. ولكن تسميته كيف معبرة جداً. والسؤال مازال للآن كيف تتحول صورة الله أي الإنسان لهذا الخراب؟ والإجابة... إنها الخطية.

٧- كيف يكون النبي لساناً لله "وما معنى"فمثل فمي تكون"

حتى يكون النبي لساناً لله يشعر بمشاعره، يسمح الله للنبي بأن تمر به ظروف شبيهة ولنأخذ مثال لذلك. حين أراد الله أن يشرح لأبينا إبراهيم فكرة فداء المسيح طلب منه أن يُقدم ابنه ذبيحة وهو الإبن الوحيد المحبوب وأحس إبراهيم كأب بمشاعر رهيبية من الألم وهو يصنع هذا ولكن مشاعره هذه كانت مشاعر الآب وإبنة معلق على الصليب. ورأى إبراهيم طريقة الفداء لذلك قال السيد المسيح "أبوكم إبراهيم رأى يومى وفرح" ومثال آخر ليشرح الله لهوشع كيف أنه وهو الإله القدوس يقبل أن يرتبط بشعبه وهو خاطيء طلب من هوشع أن يتزوج من امرأة زانية. فشعر هوشع المتألم المجروح بمشاعر الله.

ولنأتى لإرمياء النبي الباكي المحب لشعبه الذى يصلى ويشفع فى شعبه والذى لم يكف عن إنذار شعبه بالألام القادمة إذا إستمروا فى خطاياهم، حتى يدفعهم للتوبة فلا تأتى هذه الألام. فماذا كان موقف هذا الشعب منه؟ لقد ضربوه ووضعوه فى المقطرة مربوط اليدين والرجلين والرقبة وكان هذا أمام المارة الذين يسخرون منه وتأمروا على قتله ووضعوه فى جب طين عميق ليموت جوعاً. بل أن أهله تأمروا عليه ليقتلوه وأثاروا ضده إشاعات رديئة وكان هذا بأوامر من رؤساء الكهنة ورؤساء الشعب والملوك والشعب، ومع كل هذا حين خربت أورشليم فمشاعر النبي الرقيقة لم تحتل وبكى ورثى أورشليم والشعب، لقد صار إرمياء بإحتماله لألامه شريكاً فى صليب المسيح. ألم يكن إرمياء بهذا لساناً لحال المسيح الذى أحب شعبه حتى المنتهى وتقدم بصليبه كشفيح لشعبه بدمه فأثاروا ضده شائعات رديئة وحاولوا مرات عديدة أن يقتلوه إلى أن تمت مؤامرة الكهنة ورؤسائهم وصلبوه، وعلى صليبه ووسط ألامه سخروا منه. ولكنه ظل يشفع فيهم حتى على الصليب وقال "يا أبتاه إغفر لهم" كان المسيح باكياً دائماً ولم يشاهده أحد ضاحكاً أبداً. كان يبكي على قبر لعازر وعلى أورشليم كان رجل أحزان فكان إرمياء بخبراته فى ألامه شاعراً بنفس مشاعر المسيح فكان نطقه ومراثيه هى ما يريد الله أن يقوله. إذاً كانت هذه المرثي هى مشاعر حزن الله على شعبه وفيها نبوة عن ألام المسيح.

وكما رثى إرمياء هنا أورشليم وشعبها يرثى الله الإنسان، بل رثى الشيطان (إش ١٤ + حز ٢٨). وهكذا بكى

المسيح على قبر لعازر. فالله خلق الشيطان كامل الجمال، وخلق الإنسان ليحيا للأبد في فرح (جنة عدن /

وعدن = فرح) والشيطان تغيرت صورته، والإنسان مات وققد الفرحة.

وبينما يبكي إرمياء ما يراه في خراب أورشليم، يرثى الله لكل ما حدث في الماضي ويحدث الآن، بل لما سيحدث في المستقبل فالله لا زمني.

٨- في بداية خدمة إرمياء قال له الله "ها قد جعلت كلامي في فمك" (٩:١) وبعد ما تألم إرمياء قال له الله، إن

إحتملت الألام دون تذمر فمثل فمي تكون (إر ١٥:١٩).

إذا فإحتمال الألام يجعل إرمياء مشابهاً للمسيح أو رمزاً للمسيح. وتصير كلمات فمه هي مثل كلمات فم الله. ولنلاحظ أن إحتمال الصليب يرفع درجة الإنسان.

الإصحاح الأول

عودة للحدول

آية (١):- " **كَيْفَ جَلَسَتْ وَحَدَّهَا الْمَدِينَةُ الْكَثِيرَةُ الشَّعْبِ! كَيْفَ صَارَتْ كَأَرْمَلَةٍ الْعَظِيمَةِ فِي الْأَمَمِ. السَّيِّدَةُ فِي الْبُلْدَانِ صَارَتْ تَحْتَ الْجُزْيَةِ!** "

قارن مع (إش:١:٢١) "كيف صارت القرية الأمينة زانية" ولأنها صارت زانية فهي قد صارت **وحدها**. فالله فارقتها فلا شركة للنور مع الظلمة. ولذلك صارت **كأرملة** (تيطس خلد ذكرى إنتصاره على أورشليم بسك عملة عليها صورة امرأة جالسة تحت نخلة ومكتوب عليها "أسر اليهودية") بعد أن كانت **عظيمة في الأمم**. فعظمتها كانت راجعة لوجود الله فيها. (زك:٢:٥) والمدينة جلست وحدها فشعبها في السبي أو هلك موتاً. وحتى ملكها ذهب للسبي. ولاحظ أنها في حالة إزدهارها لم تكن تتصور حدوث كل هذا. هكذا كل خاطيء لا يتصور أن كل ما حوله سيتحول إلى خراب بل أن هذا العالم سينتهي ، قارن مع (إش:٤٧:٨)، (رؤ:١٨:٧) ولاشك أنها وهي **ملآنة من الشعب** كانت في فرح، ولكن الخطية تحول الفرح إلى حزن. **تحت الجزية = مستعبدة.**

آية (٢):- " **تَبْكِي فِي اللَّيْلِ بُكَاءً، وَدُمُوعُهَا عَلَى خَدَّيْهَا. لَيْسَ لَهَا مُعَزٌّ مِنْ كُلِّ مُحِبِّيْهَا. كُلُّ أَصْحَابِهَا غَدَرُوا بِهَا، صَارُوا لَهَا أَعْدَاءً.** "

من كل محبيها = محبيها هم الأمم الذين كانت أورشليم تنتظر منهم الحماية والذين طالما إتكلت عليهم. فملعون من يتكل على ذراع بشر. وهكذا كل من أفراحه وعزاهه من العالم **سيغدر به العالم** ولن يكون هناك سوى **البكاء في الليل** فلن يكون هناك نهار.

آية (٣):- " **أَقْدَ سُبَيْتٌ يَهُودًا مِنَ الْمَدَلَّةِ وَمِنْ كَثْرَةِ الْعُبُودِيَّةِ. هِيَ تَسْكُنُ بَيْنَ الْأَمَمِ. لَا تَجِدُ رَاحَةً. قَدْ أَدْرَكَهَا كُلُّ طَارِدِيهَا بَيْنَ الضِّيقَاتِ.** "

كل من رفض أن يسوده الله سيصير له سادة آخرين غير الله مثل الشياطين أو الشهوات وهذه **تُذلل الإنسان**. أما من يترك الله يسود عليه يحرره الله. ولنلاحظ ان الخطية تجلب العبودية. وهي **تسكن بين الأمم الآن =** فهي أى شعبها في السبي وأورشليم نفسها محكومة ومستعبدة للأمم. وقارن هذه مع "واحدة سألت من الرب وإياها ألتمس أن أسكن في بيت الرب كل أيام حياتي لكي أنظر إلى جمال الرب" (مزمو:٢٧:٤) فالذى حرره الرب من عبودية الخطية يستطيع أن يرى جمال الرب ويفرح. أما من إستعبد نفسه للخطية يُذل هذا الإنسان ساكناً بين الأمم مشابهاً لهم في أهوائهم. **ولا يجد راحة**. فمن عاش وسط الخطاة يتعلم طرقهم فلا يجد راحة. وبعد أن تعوّدت أورشليم أن تطرد وتهزم أعدائها ها هي **قد أدركها كل طارديها بين الضيقات =** أصبحت مهزومة مطاردة ممن أحببتهم. وفي ضيقات كثيرة.

آية (٤):- " طُرُقُ صِهْيُونَ نَائِحَةٌ لِعَدَمِ الْآتِينَ إِلَى الْعِيدِ. كُلُّ أَبْوَابِهَا خَرِبَةٌ. كَهَنَتُهَا يَتَنَهَّدُونَ. عَذَارَاهَا مُذَلَّلَةٌ وَهِيَ فِي مَرَارَةٍ. "

طرق صهيون نائحة = الطرق التي اعتادت على الشعب في الذهاب والإياب للهيكل في أفراسهم وأعيادهم الدينية، أصبحت الآن بلا شعب وبلا أعياد "ها بيتكم يترك لكم خراباً".

آية (٥):- " صَارَ مُضَايِقُوهَا رَأْسًا. نَجَحَ أَعْدَاؤُهَا لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَدَلَّهَا لِأَجْلِ كَثْرَةِ ذُنُوبِهَا. ذَهَبَ أَوْلَادُهَا إِلَى السَّبْيِ قُدَّامَ الْعَدُوِّ. "

صار مضايقوها رأساً = أى على رأسها (تث ٢٨: ٤٤، ١٣) وذلك بسبب خطيتها.

آية (٦):- " وَقَدْ خَرَجَ مِنْ بِنْتِ صِهْيُونَ كُلِّ بَهَائِهَا. صَارَتْ رُؤْسَاؤُهَا كَأَيَّامِ لَيْلٍ لَا تَجِدُ مَرْعَى، فَيَسِيرُونَ بِبِلَا قُوَّةٍ أَمَامَ الطَّارِدِ. "

هنا العدو كصياد وأورشليم هاربة من أمامه. فهؤلاء الذين أعطاهم الله كرامة بوجوده في وسطهم فكان لهم بهاء صاروا محتقرين في إزدراء، فالله لم يعد في وسطهم فلم يعد لهم بهاء.

آية (٧):- " قَدْ ذَكَرْتَ أُورُشَلِيمَ فِي أَيَّامِ مَذَلَّتِهَا وَتَطَوَّحَهَا كُلِّ مُشْتَهِيَاتِهَا الَّتِي كَانَتْ فِي أَيَّامِ الْقِدَمِ. عِنْدَ سَنُفُوطِ شَعْبِهَا بِيَدِ الْعَدُوِّ وَلَيْسَ مَنْ يُسَاعِدُهَا. رَأَتْهَا الْأَعْدَاءُ. ضَحِكُوا عَلَى هَلَاكِهَا. "

هذه الآية تشبه تماماً قصة الإبن الضال. فهم عاشوا في وفرة وتنعيم والآن يهلكون جوعاً. وهى فى حزنها تذكر كل ما كان لها سابقاً. والله قادر أن يجعلنا نعرف قيمة الشيء بأن نحتاج له.

آية (٨):- " قَدْ أَخْطَأَتْ أُورُشَلِيمُ خَطِيئَةً، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ صَارَتْ رَجِسَةً. كُلُّ مُكْرَمِيهَا يَحْتَقِرُونَهَا لِأَنَّهُمْ رَأَوْا عَوْرَتَهَا، وَهِيَ أَيْضًا تَتَنَهَّدُ وَتَرْجِعُ إِلَى الْوَرَاءِ. "

هى صارت رجسة بالدم المسفوك (مرا ٤ : ١٣ - ١٥) وبوثنتيتها (إر ٢: ٢٣) وظلمهم للفقراء هم جعلوا أنفسهم تافهين لذلك احتقرهم العدو بعد أن كانوا يكرمونهم. لأنهم رأوا عورتها عموماً الخطية تفضح وتُعرى كما حدث مع آدم. وبالنسبة للمدن فهذا التعبير يشير أن العدو تجسس نقاط الضعف فى المدينة (تك ٤٢: ٩، ١١) هنا النبى يعترف بخطية المدينة وبأن العدو عرف نجاساتها التى هى سبب ضعفها. وترجع إلى الوراء = تنهزم أمام أعدائها.

آية (٩):- " نَجَّاسَتُهَا فِي أَدْيَالِهَا. لَمْ تَذْكُرْ آخِرَتَهَا وَقَدْ انْحَطَّتْ انْحِطَاطًا عَجِيبًا. لَيْسَ لَهَا مَعْرَ. «انظُرْ يَا رَبُّ إِلَى مَذَلَّتِي لِأَنَّ الْعَدُوَّ قَدْ تَعَظَّمَ». "

نجاساتها في أذبالها: - اي ملتصقة بها من الأرض فهي لم تَعُدْ سماوية بل أرضية تَدنس نفسها . **ولم تذكر آخرتها** = هكذا كل من يخطيء يذكر لذة لحظة الخطية ولكن يجعله الشيطان ينسى آخرة الخطية وهي عبودية وذل وحزن على الأرض وهلاك أبدى بعد الموت. وقد **انحطت** = بسبب العبودية . **وليس لها مَعَز** = فمنهم من لا يقدر ومنهم من لا يريد فهو شامت فيها. ولكن إذا كان الله لا يُعزى فمن يفعل. ثم دعوى لمراحم الله حتى **ينظر لمذلتها**.

آية (١٠):- " **بَسَطَ الْعَدُوُّ يَدَهُ عَلَى كُلِّ مُشْتَهَاتِهَا، فَإِنَّهَا رَأَتْ الْأَمَمَ دَخَلُوا مَقْدِسَهَا، الَّذِينَ أَمَرَتْ أَنْ لَا يَدْخُلُوا فِي جَمَاعَتِكَ.** "

أعطى الله للإنسان طاقات ومواهب وقوة ولكن بالخطية وعدم التوبة يُستعبد الإنسان للشيطان فيبسط يده على كل عطايا الله التي هي مشتهيّات النفس. بل يدخل الشيطان لهذه النفس التي كانت مقدساً... قارن مع حادثة شاول الملك "وذهب روح الرب من عند شاول ويغته روح رديء من قبل الرب" (١صم١٦:١٤). وبالنسبة لأورشليم فانه كان قد منع أن الأمم يدخلون للمقدّس أي داخل بيت الله. ولكن الآن هم دخلوا بل خربوا البيت وهدموه. والإنسان هو هيكل الروح القدس ولكن المستعبد للخطية تتحكم فيه الشياطين وهذا ثمن الخطية فانه وحده يعطى بسخاء ولا يُعير. ولأن المسيح لم يقبل أي خطية من يد إبليس قال "رئيس هذا العالم آتٍ وليس له فيّ شيء".

آية (١١):- " **كُلُّ شَعْبِهَا يَتَنَهَّدُونَ، يَطْلُبُونَ خُبْرًا. دَفَعُوا مُشْتَهَاتِهِمْ لِلْأَكْلِ لِأَجْلِ رَدِّ النَّفْسِ.** «انظُر يَارَبُّ وَتَطَّلِعْ لِأَنِّي قَدْ صِرْتُ مُحْتَقَرَةً».

مشتهيّاتهم = الكلمة المستخدمة تعنى الأطفال الأعمى. فهم دفعوا أطفالهم ليحصلوا على الخبز. **لأجل ردّ النفس** = أي لتحيا النفس ولا تموت. ولكن " ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان " مرة ثانية هذه قصة الإبن الضال. أما " الحياض والعطاش للبر فطوباهم لأنهم يشبعون".

آية (١٢):- " **«أَمَا إِلَيْكُمْ يَا جَمِيعَ عَابِرِي الطَّرِيقِ؟ تَطَّلَعُوا وَانظُرُوا إِنْ كَانَ حُزْنٌ مِثْلَ حُزْنِي الَّذِي صَنَعَ بِي، الَّذِي أَذَلَّنِي بِهِ الرَّبُّ يَوْمَ حُمُوِّ غَضَبِهِ؟** "

أما إليكم يا جميع عابري الطريق = المعنى هل هو لا شيء لكم يا جميع من يشاهدون منظري هذا. تقولها أورشليم لأصدقائها ليواسوها. ولكن خطايا يهوذا هي التي جلبت عليها هذا **الحزن الذي أدلها به الرب يوم حمو غضبه**. إذا فهد الله هي السبب في كل هذا وهو عادل فيما يصنع. وأنه لشيء مخيف أن يكون سبب الألم هو غضب الله. وهو في غضبه يسكب ناراً. وكان هذا جزاؤه العادل على تركهم الرب. ولكن المسيح أحنى رأسه تحت غضب الله هذا وهو البار "الذي لم يعرف خطية صار خطية لأجلنا، لنصير نحن بر الله فيه". فهو رجل الأوجاع ، وأتصور أن المسيح يردد هذه الكلمات على الصليب. يا كل من تشاهدونني مصلوباً أحتمل هذه النار

لأجلكم أما تهتمون وتقدمون توبة فهذا يُسكّن ألامى. ولكن من إنغمس في خطايا العالم لا يكاد يشعر بألام المسيح ولا يشعر أنها لأجله بل هي لا تهمه في شيء وقد قال أحد الملحدّين ساخراً من ألام المسيح، لو أن هناك من يوجعه ألم في أسنانه أثناء مرور موكب الصلب لما شعر بألام هذا المصلوب . والمعنى أنه إن كان المسيح قد تألم فهذا لا يعنيني، تكفيني ألامى أنا الشخصية. ولكن هذا منطوق الجاهل الذي لا يعلم أن هذه الألام هي لأجل هذا الملحد ولأجل كل البشرية . ولنا في تعليق شاعر الهند العظيم طاغور وهو وثني رداً على ذلك ، ولكنه رد يدين كل مسيحي مستهتر فقد قال "أنا لا أعلم كيف ينال المسيحيين وهم يعلمون أن لهم إلهاً جاز كل هذه الألام لأجلهم". لقد شرب المسيح كأس غضب الله الرهيبة ليقدّم لي كأس الخلاص.

آية (١٣):- " **١٣** مِنْ الْعَلَاءِ أَرْسَلَ نَارًا إِلَى عِظَامِي فَسَرَّتْ فِيهَا. بَسَطَ شَبَكَةً لِرِجْلَيَّ. رَدَّنِي إِلَى الْوَرَاءِ. جَعَلَنِي خَرِبَةً. الْيَوْمَ كُلُّهُ مَغْمُومَةٌ. "

ناراً إلى عظامي = فالله في حمو غضبه يُرسل ناراً. ومعنى نار في العظام شيء يشبه الحمى الرهيبة، حمى غير طبيعية كما لو كانت تحرق. وفي تصوير آخر أن الله أرسل عليها **شبكة** كلما حاولت الخروج منها تزداد إشتباكاً فيها. فالعدو ما كان ينجح ضدهم إن لم يبسط الرب شبكته عليهم. وهذه النار التي نزلت على المسيح كانت لتتجينا نحن من نار الأبدية.

آية (١٤):- " **١٤** أَشَدَّ نِيرَ ذُنُوبِي بِيَدِهِ، ضَفَرْتِ، صَعِدَتْ عَلَيَّ غُنْقِي. نَزَعَ قُوَّتِي. دَفَعَنِي السَّيِّدُ إِلَى أَيْدٍ لَا أَسْتَطِيعُ الْقِيَامَ مِنْهَا. "

هذه الآية عن البشر الخطاة وهذا النير من صنع خطايانا فنحن لا نسقط تحت أي نير إن لم يكن من صنع خطايانا (أم ٢٢:٥) وهذا نير ثقيل، أما نير المسيح فخفيف (مت ١١:٣٠) والنير هو الذي يضعه على الشيطان حين أقبل الخطية من يده. أما لو رفضت وتوبة يرحمني الله من نير الخطية وأرتبط معه هو بنيره فأتحرر من عبودية إبليس.

آية (١٥):- " **١٥** رَذَلَ السَّيِّدُ كُلَّ مُقْتَدِرِي فِي وَسْطِي. دَعَا عَلَيَّ جَمَاعَةً لِحَطْمِ شُبَّانِي. دَاسَ السَّيِّدُ الْعُدْرَاءَ بَنَتْ يَهُودًا مِعْصَرَةً. "

داسها أعدائها المتكبرين كما يدوسون معصرة عنب ولم يعطها الله قوة لتقوم فهو الذي أراد هذا. ولننظر كيف أن الخطية تضعف القوة = **شبانى ومقتدرى رذلوا وتحطموا.**

آية (١٦):- " **١٦** عَلَى هَذِهِ أَنَا بَاكِيَةٌ. عَيْنِي تَسْكُبُ مِيَاهًا لِأَنَّهُ قَدِ ابْتَعَدَ عَنِّي الْمُعْزِي، رَأَى نَفْسِي. صَارَ بَنِي هَالِكِينَ لِأَنَّهُ قَدِ تَجَبَّرَ الْعَدُوُّ. "

ما الذى جعل العدو يتجبر عليها إلا أن الله إبتعد عنها = **إبتعد عنى المعزى**. وهو المعزى الوحيد الذى يرد النفس ويعزيها. وحتى كهنتها وشيوخها لا يستطيعون. فهم بلا تعزية أيضاً.
راد نفسي = من يرد نفسي من الحزن واليأس إلى التعزية.

آية (١٧):- " **١٧** بَسَطْتَ صِهْيُونَُ يَدَيْهَا. لَا مُعْزِيَ لَهَا. أَمَرَ الرَّبُّ عَلَى يَعْقُوبَ أَنْ يَكُونَ مُضَايِقُوهُ حَوَالِيهِ. صَارَتْ أُورُشَلِيمُ نَجِسَةً بَيْنَهُمْ. "

لطالما خلص الله يعقوب من مضايقيه، أما الآن فكل هذا بسبب عصيان يعقوب. وهنا صهيون تمد يدها لجيرانها، فى يأس تطلب عوناً ولكن إذا إبتعد الله فمن يعزى. بل إن من حواليتها إعتبروها كإمرأة نجسة يخجلون من الإقتراب منها. فقد فضح الله خطيتها.

آية (١٨):- " **١٨** «بَارٌّ هُوَ الرَّبُّ لِأَنِّي قَدْ عَصَيْتُ أَمْرَهُ. اسْمَعُوا يَا جَمِيعَ الشُّعُوبِ وَاَنْظُرُوا إِلَى حُزْنِي. عَذَارِي وَشُبَّانِي ذَهَبُوا إِلَى السَّبْيِ. "

شبانها الذين كانوا أمهلها الوحيد أن ينقذوها، ذهبوا للسبى. ولكن ها هي تعترف بأن الله بار فى أحكامه ضدها. وتعترف بعصيانها، وأن عصيانها هو سبب الامها .

آية (١٩):- " **١٩** «نَادَيْتُ مُحِبِّي. هُمْ خَدَعُونِي. كَهَنَتِي وَشُيُوخِي فِي الْمَدِينَةِ مَاتُوا، إِذْ طَلَبُوا لِدَوَاتِهِمْ طَعَامًا لِيَرُدُّوا أَنْفُسَهُمْ. "

محبي = هم مصر وأشور. ولكن ويل لمن وضع ثقته فى إنسان. فهو كمن يضع ثقته فى سراب. أما من يضع ثقته فى الله فالله لن يخونه ولن يغشه. **وكهنتها وشيوخها ماتوا** فهم أيضاً قد انفصلوا عن الله فصاروا بلا تعزية = **إذ طلبوا لدواتهم طعاماً ليردوا أنفسهم** المعنى أنهم هم أنفسهم يبحثون عن طريق التعزية ولكن للأسف أين يبحثون... **فى المدينة** = هم كانوا يبحثون عن تعزيات ولذات جسدية لذلك فقدوا التعزية الحقيقية وفاقد الشيء لا يعطيه.

آية (٢٠):- " **٢٠** «انْظُرْ يَا رَبُّ، فَإِنِّي فِي ضَيْقٍ! أَحْشَائِي غَلَّتْ. ارْتَدَّ قَلْبِي فِي بَاطِنِي لِأَنِّي قَدْ عَصَيْتُ مُتَمَرِّدَةً. فِي الْخَارِجِ يَتَكَلَّمُ السِّيفُ، وَفِي الْبَيْتِ مِثْلُ الْمَوْتِ. "

أحشائي غلت = أى مشاعرى وأحاسيسى إضطربت. هذا إقرار بأن ضيقها سببه التمرد.

آية (٢١):- " **٢١** «سَمِعُوا أَنِّي تَنَهَّدْتُ. لَا مُعْزِيَ لِي. كُلُّ أَعْدَائِي سَمِعُوا بِبِلِيَّتِي. فَرِحُوا لِأَنَّكَ فَعَلْتَ. تَأْتِي بِالْيَوْمِ الَّذِي نَادَيْتَ بِهِ فَيَصِيرُونَ مِثْلِي. "

العمونيين والموابيين أعداءها سمعوا ببليتها وفرحوا وشمتموا. وهذا موقف الشيطان من الإنسان. وسيأتى اليوم الذى يصيرون مثلى = هم يذهبون للنار الأبدية أما أولاد الله فهو يفديهم.

آية (٢٢) :- " **لِيَأْتِ كُلُّ شَرِّهِمْ أَمَامَكَ. وَافْعَلْ بِهِمْ كَمَا فَعَلْتَ بِي مِنْ أَجْلِ كُلِّ ذُنُوبِي، لِأَنَّ تَهْدَاتِي كَثِيرَةٌ وَقَلْبِي مَغْشِيٌّ عَلَيْهِ.** "

إعتراف بذنوبها. وطلب بعقاب أعدائها وهذه نبوة بما سيحدث لهم.

الإصحاح الثاني

عودة للحدول

فى الآيات الأولى يُظهر ان غضب الله هو المسئول عما حدث (من هنا نفهم أهمية الصليب لنا، إذ نزع غضب الله الرهيب عنا) فالله هو المسئول عن كل ما يحدث (عا ٦:٣) إذأ ما دفع أورشليم للخراب الكلى ليس هو العدو الذى يأتى من خارج متصرفاً بوحى إرادته الذاتية، بل هو الرب نفسه الذى كان قد أقام طويلاً فى وسطها. وتابوت العهد هو موطىء قدميه.

آية (١):- " **كَيْفَ عَطَى السَّيِّدُ بِغَضَبِهِ ابْنَةَ صِهْيُونَ بِالظَّلَامِ! أَلْقَى مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فَخَرَّ إِسْرَائِيلُ، وَلَمْ يَذْكُرْ مَوْطِئَ قَدَمَيْهِ فِي يَوْمِ غَضَبِهِ.** "

قارن مع ما حدث فى مصر فكان الظلام فى كل مكان ما عدا الأرض التى يسكنها الشعب. اما الآن فالله تركهم لغضبه لذلك هم فى ظلام وهبطوا للأرض بعد أن كانوا فى السماء. ولأن الكنيسة الآن فى وسطها السيد المسيح فهى سماوية تصلى "أبانا الذى فى السموات" وسيرتها هى فى السماويات. وصهيون كانت مشرقة أولاً، والآن بعد أن غطاها الظلام بطريقة مخيفة لم تعد قادرة أن ترى وجه الله. وإختفى مجدها وعظمتها. وكان قديماً الله لهم كعمود من نور ينير عليهم وتكون الظلمة على المصريين ولكنه إستدار الآن فصار ضدهم، فصاروا هم فى ظلام. وكانت عبادتهم سابقاً فى هيكلهم ترفعهم للسماء وتجعل لهم مركزاً ممتازاً فى أعين جيرانهم، كل هذا إختفى الآن فالله ألقاهم للأرض، وخرّب هيكلهم = **فخر إسرائيل وموطىء قدمى الله** (أى ٢٨:٢) وهذا هو نفس التهديد فى سفر الرؤيا "ثُب... وإلا فإنى آتيتك عن قريب وأزحج منارتك" (رؤ ٢:٥) ولاحظ تكرار كلمة غضب فى الآيات ٦،٣،٢،١ لذلك فما أمامنا الآن صورة مخيفة لغضب الله وتأديبه.

آية (٢):- " **إِبْتَلَعَ السَّيِّدُ وَلَمْ يَشْفُقْ كُلَّ مَسَاكِينَ يَعْقُوبَ. نَقَضَ بِسَخَطِهِ حُصُونَهُ بِنْتِ يَهُودَا. أَوْصَلَهَا إِلَى الْأَرْضِ. نَجَسَ الْمَمْلَكَةَ وَرُؤْسَاءَهَا.** "

إبتلع السيد = كانوا قديماً محصنين لأن الله كان سوراً لهم أما الآن فإبتلعهم العدو فهم بلا حماية. **وحصونهم نقضها.** **ونجس المملكة** = بدخول الأمم الوثنيين فيها ودوسهم إياها.

آية (٣):- " **عَضَبَ بِحُمُومٍ غَضَبِهِ كُلَّ قَرْنٍ لِإِسْرَائِيلَ. رَدَّ إِلَى الْوَرَاءِ يَمِينَهُ أَمَامَ الْعُدُوِّ، وَاشْتَعَلَ فِي يَعْقُوبَ مِثْلَ نَارٍ مُلْتَهَبَةٍ تَأْكُلُ مَا حَوْلَئِهَا.** "

عضب = قطع وأمات **كل قرن** = القرن رمز للقوة. فهم فى مجتمع رعاة. والرعاة يعرفون أن قرون الكباش هى قوته. **رد إلى الوراى يمينه أمام العدو** = اليمين رمز للقوة. فالله هو الذى أعطى للعدو سلطاناً ضد أورشليم. هكذا قال السيد لبيلاطس "لم يكن لك على سلطان إن لم تكن قد أعطيت من فوق" (يو ١٩:١١). **واشتعل مثل نار**

ملتبهة = النار تحرق طالما وجدت وقوداً والوقود هنا هو الخطية كما احترقت سدوم من قبل لخطيتها. ونشكر ربنا يسوع الذي أزال هذه العداوة والغضب بدمه.

آية (٤):- " **مَدَّ قَوْسَهُ كَعَدُوٍّ. نَصَبَ يَمِينَهُ كَمُبْغِضٍ وَقَتَلَ كُلَّ مُشْتَهِيَاتِ الْعَيْنِ فِي خِبَاءِ بَنَاتِ صِهْيُونِ. سَكَبَ كَنَارٍ غَيْظَهُ.** "

بسبب الخطية تحول الله من صديق إلى عدو يمد قوسه ضد الشعب. ولكن لاحظ قوله كعدو فالله لا يعادى للأبد، بل يؤدب ويظهر في تأديبه كعدو. **كل مشتهيات العين** = خيراتها وجمالها.

آية (٥):- " **صَارَ السَّيِّدُ كَعَدُوٍّ. ابْتَلَعَ إِسْرَائِيلَ. ابْتَلَعَ كُلُّ قُصُورِهِ. أَهْلَكَ حُصُونَهُ، وَأَكْثَرَ فِي بَنَاتِ يَهُودَا النَّوْحَ وَالْحُزْنَ.** "

حين تصبح القصور مكانا للخطية يبتلعها الله أي يدمرها.

آية (٦):- " **وَنَزَعَ كَمَا مِنْ جَنَّةٍ مَظْلَتَهُ. أَهْلَكَ مُجْتَمَعَهُ. أَنَسَى الرَّبُّ فِي صِهْيُونِ الْمَوْسِمَ وَالسَّبْتَ، وَرَدَّلَ بِسَخَطٍ غَضَبِهِ الْمَلِكَ وَالْكَاهِنَ.** "

نزع كما من جنة مظلته = التشبيه هنا هو كما لو كان هناك حارس حديقة له مظلة أى خيمة ولكن حين تنتهي مدة إقامته أو فى الليل ينزع خيمته من أوتادها. والخيمة هنا هى هيكل الرب وحين دنسوه فهو حرّمهم منه. **أهلك مجتمعه** = ليس فقط الهيكل بل المجامع ومدارس الأنبياء والكهنة وكل نظامهم وطقوسهم. بل وكبرى داود الملك مسيح الرب. ولاحظ أن من يدنس السبوت والأعياد وأماكن الله المقدسة يجرمه الله منها.

آية (٧):- " **كَرِهَ السَّيِّدُ مَذْبَحَهُ. رَدَّلَ مَقْدِسَهُ. حَصَرَ فِي يَدِ الْعَدُوِّ أَسْوَارَ قُصُورِهَا. أَطْلَقُوا الصَّوْتِ فِي بَيْتِ الرَّبِّ كَمَا فِي يَوْمِ الْمَوْسِمِ.** "

حين نجسوا مذبح الله بخطاياهم **كره الله مذبحه**. كما كره رائحة بخورهم (إش ١: ١٣) + (عا ٥: ٢١).

حصر فى يد العدو أسوار قصورها = أي أسلمها للعدو.

وهكذا هي مترجمة فى الإنجليزية. **أطلقوا الصيحات فى بيت الرب كما فى يوم الموسم** = العدو أطلق صيحات الفرح إذ دخل بيت الرب منتصراً، كما كان الشعب يطلق أصوات الفرح فى الأعياد.

آية (٨):- " **قَصَدَ الرَّبُّ أَنْ يُهْلِكَ سُورَ بَنَاتِ صِهْيُونِ. مَدَّ الْمِطْمَارَ. لَمْ يَزِدْ يَدَهُ عَنِ الْإِهْلَاكِ، وَجَعَلَ الْمِثْرَسَةَ وَالسُّورَ يَتُوحَّانَ. قَدْ حَزْنَا مَعًا.** "

مد الميطمار = الميطمار هو أداة تستخدم فى البناء. ولكن ما معنى إستخدامها هنا فى الهدم، معناه أنه وجد البناء مائلا فهدمه، أى وجد أورشليم خاطئة فهدمها وقد تفهم الآية على أن ضربات الله محسوبة بدقة وليست عشوائية. هو لم يردد يده عن الإهلاك لأنه قصد هذا ، ولكننا نجد يده تحفظ إرمياء وعبد ملك الكوشى ومساكين

الأرض ، الذين لم يكن لهم دور في الظلم بل كانوا مظلومين. **المترسية** = المتاريس وسائل دفاع في الحروب،
 وحين لا تستطيع المتاريس ولا الأسوار أن تدافع عن الشعب تنوح المدينة.
مدّ المطمار = المطمار خيط في نهايته ثقل رصاص يعلق بجانب الحائط الذي تم بناءه، فإن وجد مائلاً يُهدم.
 والله وجد أورشليم خاطئة فقرر أن يهدمها.

آية (٩):- " **تَاخَتْ فِي الْأَرْضِ أَبْوَابُهَا. أَهْلَكَ وَحَطَمَ عَوَارِضَهَا. مَلِكُهَا وَرُؤَسَاؤُهَا بَيْنَ الْأُمَمِ. لَا شَرِيعَةَ. أَنْبِيَائُهَا أَيْضًا لَا يَجِدُونَ رُؤْيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ.** "

تاخت في الأرض أبوابها = أي سقطت ليس لمستوى الأرض فقط بل غاصت في الأرض كما تغوص رجلا
 رجل في الطين فلا يستطيع السير. هكذا فقدت الأبواب وظيفتها. **لا شريعة** = فلماذا يبقى لهم الله شريعة وهم
 يحتقرونها. **والأنبياء لا يجدون رؤيا** = فهم أعطوا أذانهم لصوت شهواتهم وتنبأوا كذباً ولذلك هم لا يسمعون
 صوت الله الآن. فمن إحتقر نبوات الأنبياء الحقيقيين مثل إرميا لا يُسمعه الله نبوات بعد ذلك. ومن يحتقر خدام
 الله يحرمه الله من خدامه.

آية (١٠):- " **أَشْيُوخُ بَنَاتِ صِهْيُونَ يَجْلِسُونَ عَلَى الْأَرْضِ سَاكِنِينَ. يَرْفَعُونَ التُّرَابَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ. يَنْتَطِّقُونَ
 بِالْمُسُوحِ. تَحْنِي عَذَارَى أُورُشَلِيمَ رُؤُوسَهُنَّ إِلَى الْأَرْضِ.** "

قارن هذه الآية بـ (إش ١٦:٣). فالشيوخ خلعوا أردبتهم ولبسوا المسوح، خلعوا لباس القضاء وجلسوا في التراب، لا
 يقضون لأحد بل هم في حزن. وباليتم فعلوا هذا مبكراً.

آية (١١):- " **أَكَلْتُ مِنَ الدُّمُوعِ عَيْنَايَ. غَلَّتْ أَحْشَائِي. انْسَكَبَتْ عَلَى الْأَرْضِ كَبِدِي عَلَى سَخْقِ بِنَاتِ شَعْبِي،
 لِأَجْلِ غَشْيَانِ الْأَطْفَالِ وَالرُّضْعِ فِي سَاحَاتِ الْقَرْيَةِ.** "

الأحشاء تشير لمركز العواطف وكذلك الكبد، كما يقال اليوم " قلبي يئن على كذا...".
 ومع أن خراب أورشليم كان فيه تحرير إرميا ورفع مكانته إلا أنه لمحبه لشعبه لم يكف عن البكاء.

آية (١٢):- " **يَقُولُونَ لِأُمَّهَاتِهِمْ: «أَيْنَ الْحِنِطَةُ وَالْخَمْرُ؟» إِذْ يُغْشَى عَلَيْهِمْ كَجَرِيحٍ فِي سَاحَاتِ الْمَدِينَةِ، إِذْ
 تُسْكَبُ نَفْسُهُمْ فِي أَحْضَانِ أُمَّهَاتِهِمْ.** "

الأطفال يسألون عن **الحنطة والخمر** = الحنطة ليأكلوا والخمر يداووا به جراحاتهم ولأنه لا حنطة ولا خمر فهم
 يموتون = **تُسْكَبُ نَفْسُهُمْ فِي أَحْضَانِ أُمَّهَاتِهِمْ**. والحنطة والخمر يشيران لجسد المسيح ودمه اللذان يعطيان نمواً
 للأطفال روحياً، وعزاءً وفرحاً وحياة لكل لذلك يقول السيد "من يأكلني يحيا بي" (يو ٦:٥٧) لا يوجد سلام وحياة
 سوى في الشركة مع المسيح.

آية (١٣):- " **بِمَاذَا أُنذِرُكَ؟ بِمَاذَا أَحذِرُكَ؟ بِمَاذَا أَشَبِّهُكَ يَا ابْنَةَ أُورُشَلِيمَ؟ بِمَاذَا أَقَائِسُكَ فَأَعزِّبُكَ أَيُّهَا الْعُذْرَاءُ بِنْتِ صِهْيُونَ؟ لِأَنَّ سَخَقَكَ عَظِيمٌ كَالْبَحْرِ. مَنْ يَشْفِيكَ؟** "

بماذا أقائسك فأعزيبك = كثيراً ما نعزى إنسان حين تلم به مصيبة بأن هناك مصائب أكبر من هذه. ولكن النبي هنا لا يجد مصيبة أكبر من مصيبة أورشليم فيعزيها بها. وهى بحسب الفكر البشرى الآن بلا أمل. **فسحقها عظيم** كأن البحر طغا عليها وغمرها.

آية (١٤):- " **أَنْبِيَاؤُكَ رَأَوْا لَكَ كَذِبًا وَبَاطِلًا، وَلَمْ يُغْلَثُوا إِثْمَكَ لِيَزِدُوا سَبِيكَ، بَلْ رَأَوْا لَكَ وَخِيًا كَاذِبًا وَطَوَائِحَ.** "
أنبيائها الكذبة عوضاً عن أن يدعونها للتوبة **رأوا لها طوائح** = أى بنبواتهم الكاذبة التى وعدتهم بالسلام ، طوحوا بها بعيداً للسبى. ولو كانوا قد تابوا لما ذهبوا للسبى.

آية (١٥):- " **يُصَفِّقُ عَلَيْكَ بِالْأَيْدِي كُلُّ عَابِرِي الطَّرِيقِ. يَصْفِرُونَ وَيَنْغَضُونَ رُؤُوسَهُمْ عَلَى بِنْتِ أُورُشَلِيمَ قَائِلِينَ: «أَهْذِهِ هِيَ الْمَدِينَةُ الَّتِي يَقُولُونَ إِنَّهَا كَمَالُ الْجَمَالِ، بِهَجَّةٍ كُلِّ الْأَرْضِ؟»** "
بعد أن كان لأورشليم شكل مجيد وإسم كبير كانوا يحسدونها عليه، أصبح الآن جيرانها يشمتون فيها ويضحكون عليها ويفرحون بما غنموه منها. وهذا العار إحتمله المسيح عنا فبعد ان أخذ جسداً مخلياً ذاته فى صورة عبد صُلب وفى صليبه قيل عنه نفس هذا الكلام. راجع (مت ٢٧: ٣٩-٤٤). وهى كانت **كمال الجمال** حين كان الله فيها وهكذا كانت فى أعين الآخرين.

آية (١٦):- " **يَفْتَحُ عَلَيْكَ أَفْوَاهَهُمْ كُلُّ أَعْدَائِكَ. يَصْفِرُونَ وَيَحْرِقُونَ الْأَسْنَانَ. يَقُولُونَ: «قَدْ أَهْلَكْنَاهَا. حَقًّا إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ الَّذِي رَجَوْنَاهُ. قَدْ وَجَدْنَاهُ! قَدْ رَأَيْنَاهُ».** "
هؤلاء الأعداء ظنوا أنهم بقوتهم أهلكوها ولم يعلموا أن السبب هو أن الله أسلمها ليدهم. بل ظنوا أن هذا هو يومهم الذى ترجوه.

آية (١٧):- " **فَعَلَ الرَّبُّ مَا قَصَدَ. تَمَّ قَوْلُهُ الَّذِي أَوْعَدَ بِهِ مِنْذُ أَيَّامِ الْقَدَمِ. قَدْ هَدَمَ وَلَمْ يَشْفُقْ وَأَشْمَتَ بِكَ الْعَدُوَّ. نَصَبَ قَرْنَ أَعْدَائِكَ.** "
قوة أعداء أورشليم كانت من الرب بل هم سيف الرب. والله سبق وحذرهم بهذا (لا ٢٦٦: ١٦) + (تث ٢٨: ١٥).

الآيات (١٨-١٩):- " **اصْرَخَ قَلْبُهُمْ إِلَى السَّيِّدِ. يَا سُورَ بِنْتِ صِهْيُونَ اسْكُبِي الدَّمَاعَ كَنَهْرٍ نَهَارًا وَلَيْلًا. لَا تُغْطِي دَاتِكَ رَاحَةً. لَا تَكْفُ حِدَاقَةَ عَيْنِكَ. ^{١٩}قَوْمِي اهْتَفِي فِي اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ الْهَضْبِ. اسْكُبِي كَمِيَاهِ قَلْبِكَ قُبَالَةَ وَجْهِ السَّيِّدِ. ارْفَعِي إِلَيْهِ يَدَيْكَ لِأَجْلِ نَفْسِ أَطْفَالِكَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِمْ مِنَ الْجُوعِ فِي رَأْسِ كُلِّ شَارِعٍ.** "

قلب الشعب صرخ ولكنها صرخة حزن وشكوى وليست توبة. لذلك يطلب منهم النبي أن لا يكفوا عن الصلاة والاتجاه إلى الله بالتوبة فهذا طريق الشفاء. **اسكبي كمياه قلبك** أى صلواتك بدموع باستمرار ليلاً ونهاراً. **يا سور بنت صهيون: إسكبي الدمع** هما جملتان بينهما فاصلة. والمعنى أن هدم سور أورشليم أثار عواطف النبي جداً وكأنه فى حزنه يناجيه ياسور بنت صهيون ما العمل لقد فقدنا الحماية فالسور الحقيقى الذى يحمينا هو الله وهو تركنا. فماذا نعمل؟ والرد إسكبي الدمع ليلاً ونهاراً. والله بالتأكيد سيستجيب لأجل اللجاجة. **قومي إهتفى فى الليل فى أول الهزع** = ساعات النهار ١٢ ساعة والليل ١٢ ساعة والليل يبدأ الساعة ٦ مساءً وينتهى الساعة ٦ صباحاً وهو مقسم إلى ٤ هزاع، الهزيع الأول يبدأ من الساعة ٦ إلى الساعة ٩ أى ثلاث ساعات وهكذا الباقي كل هزيع ٣ ساعات ويسمى الهزيع محرس لأن الحراسة تكون ليلاً فى نوبات المحرس الأول والثانى... الخ. والمعنى أنه بينما الناس تستعد للنوم إستعدوا أنتم للصلاة وطلب مراحم الله.

آية (٢٠):- " **«أَنْظُرْ يَا رَبُّ وَتَطَّلِعْ بِمَنْ فَعَلْتَ هَكَذَا؟ أَتَأْكُلُ النِّسَاءُ ثَمَرَهُنَّ، أَطْفَالَ الحِصَانَةِ؟ أَيْقَتُلُ فِي مَقَدِسِ السَّيِّدِ الكَاهِنِ وَالنَّبِيِّ؟»** "

أسوأ ما نسمعه عن المجاعات أن تأكل الأم أطفالها ولكن العقوبة من جنس الخطية ألم يُقدموا أولادهم ضحايا حية للإله مولوك، وكانوا يلقونهم فى النيران أحياء. وكان ما حدث تحقيقاً لنبوة موسى النبي (تث٢٨:٥٣) وهذا ما حدث فى حصار السامرة (٢مل٦:٢٩).

الآيات (٢١-٢٢):- " **١١ اضْطَجَعَتْ عَلَى الأَرْضِ فِي الشُّوَارِعِ الصَّبِيَّانِ وَالشُّيُوخُ. عَذَارَايَ وَشَبَابِي سَقَطُوا بِالسَّيْفِ. قَدْ قَتَلْتُ فِي يَوْمِ غَضَبِكَ. دَبَحْتُ وَلَمْ تَشْفُقْ. ٢٢ قَدْ دَعَوْتُ كَمَا فِي يَوْمِ مَوْسِمِ مَخَاوِفِي حَوَالِي، فَلَمْ يَكُنْ فِي يَوْمِ غَضَبِ الرَّبِّ نَاجٍ وَلَا بَاقٍ. الَّذِينَ حَضَنْتُهُمْ وَرَبَّيْتُهُمْ أَفْنَاهُمْ عُدْوِي.»** "

صورة للهلاك الجماعى. الصبيان والشيوخ مقتولين على الأرض، بل فى داخل المقادس حيث التمسوا الحماية. بل حتى العذارى الذين فى كل معركة كانوا يتركوهن. ولكن هذا قتل جماعى بأمر من الله. وكانوا كذبائح **فى يوم موسم** من كثرتهم. فالموت نتيجة الخطية شئ حذر منه الله أبينا آدم .

في إصحاحات (١-٢) رأينا ماذا صنعت الخطية بالإنسان، وكان يبدو أنه لا يوجد حل، فإله أسلم أورشليم للسيف والهدم. وبروح النبوة نطق النبي إرميا بهذا الإصحاح ليعلن أن الله أسلم الخليقة للباطل لكن أسلمها على الرجاء. والرجاء سيكون في مخلص يجدها هو ابن الله.

والإصحاح مكون من ٦٦ آية. ورقم ٦ هو رقم الإنسان الناقص بسبب خطيته. وابن الله تجسد ليصير خطية ليحمل خطيتنا، ونصبح نحن بر الله فيه، ونصير فيه خليفة جديدة (٢كو٥: ١٧-٢٢)

آية (١):- " **أَنَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي رَأَى مَذَلَّةً بِقَضِيبٍ سَخَطِهِ.** "

أنا هو الرجل = قد يكون هذا الرجل هو إرميا الذي أذله شعبه وقد يكون هو رجل صار نموذج للأمة بأن جاءت عليه كل ألامها. ومن يكون هذا الرجل سوى السيد المسيح الذي تحمّل الألام كبديل لنا فرأى مذلة. وتحمل قضيب سخط الآب بدلاً من أن نتحملة نحن.

آية (٢):- " **أَقَادَنِي وَسَيَّرَنِي فِي الظَّلَامِ وَلَا نُورَ.** "

بالنسبة لإرميا فقد وضعوه في جُب مظلم. وبالنسبة للشعب فغضب الله عليهم حرّمهم من نوره فتخبطوا في ظلام. فهم كانوا في مشاكل وزادت هذه المشاكل بسبب تخبطهم وحرمانهم من نور الله وهذا ما يحدث مع كل خاطيء. اما الآية بالنسبة للمسيح فهي نبوة عن دفنه في قبر بعد موته.

آية (٣):- " **حَقًّا إِنَّهُ يَعُودُ وَيَزِدُّ عَلَيَّ يَدَهُ الْيَوْمَ كُلَّهُ.** "

رأى المسيح طوال مدة حياته ألام كثيرة أما يوم الصليب فهو غالباً المقصود بقوله **اليوم كله**.

آية (٤):- " **أَبْلَى لَحْمِي وَجَدِي. كَسَرَ عِظَامِي.** "

يشبه الأمة اليهودية هنا برجل عجوز جلده مجعدٌ بلا أمل في إصلاح، بل أن عظامه قد تكسرت فلا يستطيع القيام لمساعدة نفسه. لم يعد هناك شيء سليم في جسد هذه الأمة. وبالنسبة للمسيح فقد جُرد وجرح في كل جسمه وتألّمت عظامه. حقاً لم يكسر منه عظم لكن الألام التي رآها جعلته غير قادر على أن يتحمل على نفسه فأتوا له بمن يحمل معه الصليب (مرا١: ١٣). والأمة إنقسمت إلى دولتين، وذهبت واحدة للسبي وها الثانية تتحطم، فالأمة اليهودية هي التي تكسرت عظامها، وهكذا الإنسان الذي يموت ويتحول إلى تراب. ولكن المسيح لا يكسر له عظم فالكنيسة أبدية ولن تقوى عليها أبواب الجحيم.

آية (٥):- " **بَنَى عَلَيَّ وَأَحَاطَنِي بِعَلْقَمٍ وَمَشَقَّةٍ.** "

بُنَى عَلَى = بالنسبة لأورشليم فالكلمة تعنى حاصرني فالمدينة حوصرت حتى سقطت. وقد حاصرها الملك بالمخاوف وبأعدائها. وبالنسبة لإرميا فقد حاصره الجميع، الملك والكهنة ورؤساء الكهنة والشعب والأنبياء الكذبة وأهله ، فكان رمزاً للمسيح الذى أحاط به الكل يعادونه حتى صلبوه.

آية (٦):- " **أَسْكَنْتَنِي فِي ظُلُمَاتٍ كَمَوْتِي الْقَدَمِ** . "

هذه آية واضحة كنبوة عن قبر المسيح (مى ٨:٧) وبالنسبة لبني إسرائيل فهم الذين إختاروا الظلام أولاً فحرمهم الله من نوره وهذا ما يحدث مع كل من يختار طريق الخطية.

آية (٧):- " **سَيِّجَ عَلَيَّ فَلَا أَسْتَطِيعُ الْخُرُوجَ. ثَقُلَ سِلْسِلَتِي** . "

حُكَّم الله على أورشليم كان لا رجعة فيه لخطاياها والتصوير هنا أنها مقيدة بسلاسل كمجرم حتى لا يستطيع الهرب من الحكم ضده. وهكذا إقتادهم الكلدانيين مربوطين بسلاسل سبايا إلى بابل. وبالنسبة للمسيح حمل هو عنا هذه السلاسل الأبدية أو الموت ليعطينا الحرية.

آية (٨):- " **أَيْضًا حِينَ أَصْرُخُ وَأَسْتَعِثُ يَصُدُّ صَلَاتِي** . "

بالنسبة للخطيء قد يطلب التوبة بدموع ولا يجدها لأنه طلبها متأخراً مثل عيسو وبعد أن يكون قرار الله بالعقوبة قد صدر وبالنسبة للمسيح فقد قال "إن أمكن تعبر عنى هذه الكأس" ولكن كان يجب أن يشربها حتى لا نشربها نحن.

آية (٩):- " **سَيِّجَ طُرُقِي بِحِجَارَةٍ مَنُحَوْتَةٍ. قَلَبَ سُبُلِي** . "

بالنسبة للخطيء الذى رفض السير فى طريق الله يعوق الله طريقه ويمنعه من الهرب من أحكامه.

آية (١٠):- " **هُوَ لِي دُبٌّ كَامِنٌ، أَسَدٌ فِي مَخَابِيءٍ** . "

الدب والأسد هما أخطر وأقوى أعداء الإنسان. والمعنى صار الله كعدو لى، يترصد بى وفى هذه الآيات نجد صدى لها فى صرخة المسيح "إلهى إلهى لماذا تركتني" فألام المسيح كانت حقيقية.

آية (١١):- " **أَمِيلَ طُرُقِي وَمَزَقَنِي. جَعَلَنِي خَرَابًا** . "

ميل طرقى = بدد كل مشوراتى وأفسد خطى.

الآيات (١٢-١٣):- " **أَمَدَّ قَوْسَهُ وَنَصَبَنِي كَعَرَضٍ لِّلسَّهْمِ** . ^٣ **أَدْخَلَ فِي كُلْيَتِي نِبَالَ جُغْبَتِهِ** . "

هذه تشير للموت.

الآيات (١٤-١٥):- " **صِرْتُ ضُحْكَةً لِكُلِّ شَعْبِي، وَأُغْنِيَةَ لَهُمُ الْيَوْمِ كُلَّهُ. ° أَشْبَعْنِي مَرَاتِرَ وَأَرْوَانِي أَفْسَنْتِينَا،** " في الآيات (١٢،١٣) المعنى أن الله قصد موت المسيح . ولكن هنا تشرح الآيات أنه كان موتاً صعباً فالشعب يهزأ به (مت ٢٧: ٣٩-٤٤). وفي عطشه سقوه خلاً ممزوجاً بالمر.

الآيات (١٦-١٧):- " **وَجَرَشَ بِالْحَصَى أَسْنَانِي. كَبَسَنِي بِالرَّمَادِ. ٧ وَقَدْ أَبْعَدْتَ عَنِ السَّلَامِ نَفْسِي. نَسِيتُ الْخَيْرَ.** "

تصوير للألام الشديدة غير المحتملة وكأن الله سمح بأن يضع له حصى يأكله بأسنانه والرماد يوضع على الرأس علامة الحزن على ميت. والحالة كما تصور في آية (١٧) يائسة جداً بلا أمل.

آية (١٨):- " **٨ وَقُلْتُ: «بَادَتْ نَفْتِي وَرَجَائِي مِنَ الرَّبِّ».** "

المعنى أن لا أمل ان يسمع الرب صوتي فهو لن يستجيب لي وهو لا يشعر بأى تعزية أو تشجيع من الله. هذا رأى البشر حين يقعون في تجربة أليمة، لكن مراحم الله بلا نهاية **وقلت** = كنت أظن.

الآيات (١٩-٢٠):- " **٩ ذِكْرٌ مَذَلَّتِي وَتِيهَانِي أَفْسَنْتِينَ وَعَلَقَمٌ. ١٠ ذِكْرًا تَذَكُرُ نَفْسِي وَتُنْحَنِي فِيَّ.** "

ذكر ألامه مر كالإفستين والعلقم. بل كل ما يذكر ألامه تتحنى نفسه (مز ١٣٧: ٥،١) "هذه الآيات واضح أنها نبوءة عن ألام المسيح وموته لذلك تقرأ الكنيسة هذا الإصحاح في نبوات الساعة الثانية عشرة من يوم الجمعة العظيمة من البصخة المقدسة وهي ساعة دفن المسيح".

ومن الآية ٢١ حتى الآية ٣٦ تبدأ السحب تتفشع فبعد أن ساد الجزء الأول من الإصحاح نغمة الحزن، بدأت هنا نغمة الرحمة وبدأ يوجد رجاء فيما هو آتٍ. فموت المسيح ودفنه هو بداية الرجاء وهو أعلى درجات مراحم الله وكنيستنا بطقوسها الرائعة ترتدى السواد والملابس التي تشير للحزن حتى الساعة الثانية عشرة فتبدأ في خلع ملابس الحزن هذه.

الآيات (٢١-٢٣):- " **٢١ أُرِدُّ هَذَا فِي قَلْبِي، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَرْجُو: ٢٢ إِنَّهُ مِنْ إِحْسَانَاتِ الرَّبِّ أَنَّنَا لَمْ نَفْنِ، لِأَنَّ مَرَاحِمَهُ لَا تَزُولُ. ٢٣ هِيَ جَدِيدَةٌ فِي كُلِّ صَبَاحٍ. كَثِيرَةٌ أَمَانَتُكَ.** "

مهما كان قضيب الله شديداً فإن من إحساناته اننا لم نفن. ومهما بدت الأمور سيئة فأكيد كان هناك الأسوأ الذي نشكر الله أننا لم نصل إليه. فعلينا في ضيقاتنا أن لا نذكر فقط ما هو ضدنا ، بل ان نذكر ما هو ليس ضدنا لنشكر الله عليه. وإذا إضطهدنا الناس نشكر الله الذي لم يتركنا بمراحمه. ونشكر الله على كل الضيقات فهي للتقية ولكنها لا تحرق ونقنى. والآيات هنا تشير أنهم مازالوا في عمق أحزانهم يختبرون رقة ومحبة المرحام

الإلهية. وقد سبق وإشتكى أن الله لم يشفق (٢: ١٧، ٢١) وها هو يعلن أن مراحم الله لا تتوقف وهي جديدة كل صباح. هو بدأ بالألام وينتهي بالمراحم فالألام ليست نهاية كل شيء. والصليب هو قمة المراحم.

الآيات (٢٤-٢٥):- " **٢٤ نَصِيْبِي هُوَ الرَّبُّ، قَالَتْ نَفْسِي، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَرْجُوهُ. ٢٥ طَيِّبٌ هُوَ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يَتَرَجَّوْنَهُ، لِلنَّفْسِ الَّتِي تَطْلُبُهُ.** "

نصيبي هو الرب = فنصيبي في العالم سيزول يوماً ما ، أما نصيبي في الرب فلن يزول للأبد وحينما يفشل المال والإنسان يبقى الرب دائماً (مز ٧٣: ٢٦). الله سيبقى للأبد فرح شعبه وكفايتهم لذلك علينا أن نختاره ونعتمد عليه فلو فقدت كل مالى في العالم من أفراح و ثروات بل الحياة ذاتها فلن أفقد شيئاً إذا كان نصيبي هو الرب. فعلياً أن ننتظر الرب بإيمان ونفتش عليه بالصلاة.

آية (٢٦):- " **٢٦ جَيِّدٌ أَنْ يَنْتَظِرَ الْإِنْسَانُ وَيَتَوَقَّعَ بِسُكُوتٍ خَلَاصَ الرَّبِّ.** "

من يفعل ذلك يجد هذا جيد. فلنقل بإيمان "لنكن مشيئتك". ومن يفعل يزداد إيمانه (كو ٢ : ٧)

آية (٢٧):- " **٢٧ جَيِّدٌ لِلرَّجُلِ أَنْ يَحْمِلَ النَّيْرَ فِي صَبَاحِهِ.** "

النير بالنسبة للشعب هو السبى والنسبة لأى إنسان متألم هو ألمه وصليبه وإذا احتمل الإنسان النير بصبر فهو يحتمل تأديب الله ويكون ابناً له فيستفيد من التأديب. فوراء كل ألم وكل تأديب مراحم من الله. وعلى كل إنسان أن يبدأ فى شبابه فى حمل وصية المسيح وهذا جيد للإنسان ليشب متواضعاً وجاداً ولا يكون كثور غير مروّض على تحمل النير. وإذا سمح الله بألم يكون هذا نير على الإنسان يستفيد من بركاته لو لم يشتكى للناس بل يحتمله فى صبر.

آية (٢٨):- " **٢٨ يَجْلِسُ وَحْدَهُ وَيَسْكُتُ، لِأَنَّهُ قَدْ وَضَعَهُ عَلَيْهِ.** "

فالشكوى للناس تضاعف الألم. فلنشكى لله وحده فهو القادر أن يعطى عزاء وإحتمال.

آية (٢٩):- " **٢٩ يَجْعَلُ فِي التُّرَابِ فَمَهُ لَعَلَّهُ يُوَجِدُ رَجَاءً.** "

يجعل فى التراب فمه = أى يتضع ويعترف بأن خطيته هى السبب فى ألمه ولا يبىر نفسه بل يعترف بأنه يستحق ما هو فيه ولا يستحق شيئاً حسناً من الله. بذلك نستفيد من التجربة. وهكذا فعل أيوب بعد التجربة (٤٢: ٦).

آية (٣٠):- " **٣٠ يُعْطِي خَدَّهُ لِضَارِيهِ. يَشْبَعُ عَارًا.** "

هناك أدوات لتنفيذ مشيئة الله فالبابليين كانوا أدوات الله لتأديب الشعب وكان على الشعب أن يتضع أمامهم ويطيعهم فهم سيف الله. وبروح متسامحة يدير خدّه لهم. بهذا يستفيدون من النير. "والسيد المسيح صنع هذا كله في أيامه كشاة تساق للذبح".

الآيات (٣١-٣٢):- " **لَأَنَّ السَّيِّدَ لَا يَرْفُضُ إِلَى الْأَبَدِ. ^{٣٢}فَإِنَّهُ وَلَوْ أَحْزَنَ يَرْحَمُ حَسَبَ كَثْرَةِ مَرَامِهِ.** "

الله سيعود بالمراحم على شعبه ويعطيه عزاء وهو لن يرفض للأبد بل هو الذي يجرح ويعصب يضرب ويجبر (هو ٦: ١) وهو يعطى بحسب مراحمه وليس لإستحقاقنا. فلنقبل التأديب بصبر.

آية (٣٣):- " **لَأَنَّه لَا يَدُلُّ مِنْ قَلْبِهِ، وَلَا يُحْزَنُ بَنَى الْإِنْسَانِ.** "

الله لا يريد أن يحزن الإنسان وإن أحزنه لا يُسر بهذا فهو ليس من قلبه. ولكن هذا لصالح الإنسان. فهو يعاقب ويؤدب من مكانه على كرسى الرحمة وهو في كل ضيقنا تضايق.

الآيات (٣٤-٣٦):- " **أَنْ يَدُوسَ أَحَدٌ تَحْتَ رِجْلَيْهِ كُلَّ أَسْرَى الْأَرْضِ، ^{٣٥}أَنْ يُحَرِّفَ حَقَّ الرَّجُلِ أَمَامَ وَجْهِ الْعَلِيِّ، ^{٣٦}أَنْ يَقْلِبَ الْإِنْسَانَ فِي دَعْوَاهُ. السَّيِّدُ لَا يَرَى!** "

مع أن الله يستخدم أدوات لتأديباته مثل ملك بابل الطاغية إلا أن قلبه لا يرضى بأساليبهم فملك بابل أبى أن يطلق الأسرى والله لا يسر بهذا ولكن يرى الله أن هذا هو الطريق لخلص شعبه من وثنياتهم. مثل أب يحمل ابنه للطبيب ليجرى له عملية تنقذ حياته فهو كان لا يود أن يجعله يتعذب ولكن هذا ثمناً لحياته. ومع أن وحشية هؤلاء الأشرار تحقق غرض الله فلا يفهم من هذا أن الله يشجعهم على ذلك. فهو لم يشجع اليهود على صلبه. وهو لا يرضى بأن يدوس طاغية أسراه (٣٤) ولا أن يعتدى أحد على شعبه بإسم القانون وبإسم العدالة وهي مزيفة. وذلك معنى أن **يُحرفوا حق الرجل** (٣٥) فلا يستطيع أن يعرف أحد حقوقه أو أن يصل لها. ولا يسر الله أن تُحرف قضية إنسان ويحكم عليه زوراً (٣٦) وعلى هؤلاء الذين يظلمون ويتصورون أن **السيد لا يرى** أن يعرفوا أن الله فوقهم جميعاً ، وهو يستفيد من ظلمهم لتصحيح أوضاع شعبه ولكنه سرعان ما سيتصرف مع الظالم ويحاسبه. والله لا يؤدب لكي يُسر، فهو لا يفرح بالأمانا. بل لنكون شركاء في قداسته. وهو أحن من أن يضع على كاهلنا حملاً لا لزوم له، ولكنه أقدس من أن يُلغى جلدة واحدة فهو لا يطيق الإثم.

الآيات (٣٧-٣٨):- " **مَنْ ذَا الَّذِي يَقُولُ فَيَكُونُ وَالرَّبُّ لَمْ يَأْمُرْ؟ ^{٣٨}مَنْ فَمِ الْعَلِيِّ أَلَا تَخْرُجُ الشُّرُورُ وَالْخَيْرُ؟** "

يجب أن نرى يد الله في كل الألام التي تقع علينا بسماح منه (يو ١٩: ١١) فهذا يُساعد على تهدئة نفوسنا بل وتقدس الألام فينا. فنحن لسنا في يد إنسان بل يد الله. وأى إنسان له سلطة علينا لم تكن له هذه السلطة إن لم تكن من فوق ولخيرنا. فالأمور كلها تعمل للخير لمن يحبون الله.

آية (٣٩):- " **لِمَاذَا يَشْتَكِي الْإِنْسَانُ الْحَيُّ، الرَّجُلُ مِنْ قِصَاصِ خَطَايَاهُ؟** "

علينا أن لا نتشاجر مع الله بسبب ألامنا وأن نعترف أنها بسبب خطايانا. فعلينا أن نحتمل في صبر فإله بار ويتبرر في كل ما يعمل. وبدلاً من الشكوى علينا ان نتوب. فعلينا إذن أن نجلس ونتساءل لماذا سمح الله بهذا الألم. فلكي يصطلح الله معنا علينا أن نقبل مشيئته المقدسة. تنقسم الآية هكذا:

لماذا يشتكي الإنسان الحي الرجل من قصاص خطاياه

= لماذا تشتكي أيها الإنسان الحي = لماذا تشتكي يا رجل من قصاص خطاياك

الآيات (٤٠-٤١):- " **لِنَفْحَصِ طُرُقَنَا وَنَمْتَحِنُهَا وَنَرْجِعْ إِلَى الرَّبِّ. ^١لِنَرْفَعِ قُلُوبَنَا وَأَيْدِيَنَا إِلَى اللَّهِ فِي السَّمَاوَاتِ:** "

لنفحص حياتنا في نور إرشاد الروح القدس ولا نخضع لشهواتنا في الحكم فنبرر أنفسنا وندين الله. وإذا كانت هناك كارثة عامة فلا يجب أن نلقى الذنب على الآخرين بل لنفحص ذواتنا ونعرف نصيبنا في هذه الكارثة ولو أصلح كل واحد نفسه لإنصلح حال الجميع. ويكون الطريق الوحيد أمامنا في الضيقة لا أن نشكى للناس بل نرفع القلب واليدين لله ونصلي.

الآيات (٤٢-٥٤):- " **«نَحْنُ أَذُنْبَانَا وَعَصِيْنَا. أَنْتَ لَمْ تَغْفِرْ. ^٢التَّحَفَّتْ بِالْغَضَبِ وَطَرَدْتَنَا. قَتَلْتَ وَلَمْ تَشْفُقْ. ^٣التَّحَفَّتْ بِالسَّحَابِ حَتَّى لَا تَتَفَذَّ الصَّلَاةُ. ^٤جَعَلْنَا وَسَخًا وَكَرْهًا فِي وَسْطِ الشُّعُوبِ. ^٥فَتَحَّ كُلُّ أَعْدَائِنَا أَفْوَاهَهُمْ عَلَيْنَا. ^٦صَارَ عَلَيْنَا خَوْفٌ وَرُعْبٌ، هَلَاكٌ وَسَحَقٌ. ^٧سَكَبْتَ عَيْنَايَ يَنَابِيعَ مَاءٍ عَلَى سَحَقِ بِنْتِ شَعْبِي. ^٨عَيْنِي تَسْكُبُ وَلَا تَكْفُ بِلَا انْقِطَاعٍ حَتَّى يُشْرِفَ وَيَنْظُرَ الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ. ^٩عَيْنِي تَوَثَّرُ فِي نَفْسِي لِأَجْلِ كُلِّ بَنَاتِ مَدِينَتِي. ^{١٠}قَدْ اصْطَادَتْنِي أَعْدَائِي كَغُصْفُورٍ بِلَا سَبَبٍ. ^{١١}فَرَضُوا فِي الْجُبِّ حَيَاتِي وَالْقَوَا عَلَيَّ حِجَارَةً. ^{١٢}طَفَّتِ الْمِيَاهُ فَوْقَ رَأْسِي. قُلْتُ: «قَدْ فَرَضْتُ!».** "

لنلاحظ أن طول مدة التجربة فيها غواية من الشيطان أن الله لا يسمع صلواتنا. فهو هنا عاد ليشكى من الألام ويعترف أن ذنوبهم هي السبب. ولكن النبي هنا يسلك المسلك الصحيح فهو يشتكى لله وليس للناس ثم إنه ينسب الألم لذنوبهم. غير أن طريقة البشر غير طريقة الله. فالله غير مطالب بأن يستجيب مباشرة بعد الصلاة، فهو وحده الذي يعرف متى يكون الوقت مناسباً حتى تؤتى التجربة ثمارها وإلا أصبحت بلا فائدة. ولا يجب أن يكون طول أناة الله في حل المشكلة مدعاة لنا أن نتصور أن الله يعبس بوجهه لنا أو أنه لا يسمع لنا أو لا يشفق علينا لأن أعدائنا مازالوا مسيطرين على حياتنا. **أنت لم تغفر** = الله يغفر بمجرد أن نقدم توبة ولكن لا يرفع التجربة فوراً حتى ينصلح الداخل. والآيات (٤٥-٥٤) فيها تصوير أليم للألام الناتجة عن خطاياهم وسخرية أعدائهم منهم (١كو٤: ١٣). ولكن هذه صورة واضحة أخرى لألام المسيح الذي سخر منه الشعب في الألام وهو الذي في وسط ألامه بكى على بنات أورشليم = **عيني توثر في نفسي لأجل كل بنات مدينتي**. وهو

الذي أصطاده أعداؤه **كعصفور** برىء بلا ذنب ثم صلبوه ودفنوه = **قروضوا في الجب حياتي**. ثم في (٥٤) **طفت المياه فوق رأسي**، هذه صورة تصويرية للموت. وفي (٥٠،٤٩) آية تعلمنا أن لا نكف عن الصلاة حتى يستجيب الرب. أي نصلى بلا إنقطاع.

الآيات (٥٥-٦٦):- " **دَعَوْتُ بِاسْمِكَ يَا رَبُّ مِنَ الْجُبِّ الْأَسْفَلِ. ^٦ لِصَوْتِي سَمِعْتَ: «لَا تَسْتُرْ أُذُنَكَ عَنْ زَفْرَتِي، عَنْ صِيَّاحِي».** ^٧ **دَنَوْتُ يَوْمَ دَعْوَتِكَ. قُلْتُ: «لَا تَخَفْ!».** ^٨ **خَاصَمْتُ يَا سَيِّدُ خُصُومَاتِ نَفْسِي. فَكَمَتَ حَيَاتِي.** ^٩ **رَأَيْتَ يَا رَبُّ ظُلْمِي. أَقِمْ دَعْوَايَ.** ^{١٠} **رَأَيْتَ كُلَّ نَفْمَتِهِمْ، كُلَّ أَفْكَارِهِمْ عَلَيَّ.** ^{١١} **سَمِعْتَ تَغْيِيرَهُمْ يَا رَبُّ، كُلَّ أَفْكَارِهِمْ عَلَيَّ.** ^{١٢} **كَلَامٌ مَقَاوِمِي وَمَوَامِرْتُهُمْ عَلَيَّ الْيَوْمَ كُلَّهُ.** ^{١٣} **أَنْظُرْ إِلَى جُلُوسِهِمْ وَوُقُوفِهِمْ، أَنَا أُغْنِيْتُهُمْ! ^{١٤} رَدُّ لَهُمْ جَزَاءً يَا رَبُّ حَسَبَ عَمَلِ أَيْدِيهِمْ.** ^{١٥} **أَعْطِهِمْ غِشَاوَةَ قَلْبٍ، لِعَنْتِكَ لَهُمْ.** ^{١٦} **اتَّبِعْ بِالْغَضَبِ وَأَهْلِكُهُمْ مِنْ تَحْتِ سَمَاوَاتِ الرَّبِّ.** "

نلاحظ في هذا الإصحاح صراع بين مشاعر النبي وإيمانه وهذا الصراع يعتمل في نفسه بين ألامه ومخاوفه من ناحية ورجاؤه من ناحية أخرى. فهو كان يشتكى في الآيات السابقة ثم هنا نجد الرجاء ينتصر وهو يعزى نفسه هنا بخبراته السابقة في مراحم الله وصلاحه فبالرغم من الألام الحالية فهو يصلى حتى وهو في **جب سفلى** وهذا حدث مع إرميا فعلاً وحدث من يونان في بطن الحوت. وإذا كانت الصلاة هي صلة مع الله، فالمسيح في قبره لم تنقطع صلته بالله فلاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين. وفي (٥٦) **لا تستر أذنك عن زفرتي** = أي تنفسي لأننا في صلاتنا نتنفس تجاه الله. فالصلاة هي تنفس الإنسان الجديد فينا. الإنسان الروحي الذي في شهيقة ينتفس مراحم الله وشفقته. وزفيره تسبيح الله وشكره. وفي (٥٧) الله يستجيب لصلاته بأن يسكت مخاوفه. وفي (٥٨) خصوماتنا هي مع إبليس. فهذه الآية بداية الوعد بالفداء بأن المسيح إلهنا هو الذي سيخاصم إبليس ويدحره ويفك حياتنا ويحررنا وفي (٥٩) الله العادل الذي يرى ان الشياطين خدعتنا وأسقطتنا هو **سيقم دعواي** كمحامي لأنهم ظلمونا. ومن (٦٠-٦٣) تظهر نقمة الشياطين وتعبييرهم ورمز لذلك أعمال البابليين ضد شعب الله ومعهم الأدوميين والعمونيين.... الخ. وربما أن هؤلاء ألفوا أغنية هزلية تسخر من الشعب في ألامه ولكن هذه سخرية الشيطان منا بعد أن يوقعنا في خطية. وهنا بروح النبوة يطلب الإنتقام من الأعداء ولكن هو في الحقيقة يشرح فعل الصليب ضد الشياطين (٦٤-٦٦) **غشاوة قلب** = أي حزن في قلوبهم وضلال في قلوبهم وسيحيطهم غضب الله من كل ناحية ولعنته وهلاكه ضدهم (كولوسي ٢: ١٤، ١٥).

الإصحاح الرابع

عودة للحدود

الآيات (٢-١):- " **كَيْفَ أَكْدَرَ الذَّهَبُ، تَغَيَّرَ الإِبْرِيْزُ الْجَيِّدُ! انْهَالَتْ حِجَارَةُ الْقُدْسِ فِي رَأْسِ كُلِّ شَارِعٍ. ابْنُو صِهْيَوْنَ الْكُرْمَاءُ الْمُؤَزُّوْنَ بِالذَّهَبِ النَّقِيِّ، كَيْفَ حُسِبُوا أَبَارِيْقَ خَرْفٍ عَمَلٍ يَدِيْ فَخَارِي!** "

الذهب رمز للسماويات. وهكذا خلق الله الإنسان وهكذا أراد الله لأورشليم وشعبها أن يكون . أراد الله للإنسان أن يكون صورته وأن يكون حجارة مقدسة يبني بها هيكله. ولكن الخطية جعلت هذا الإنسان يهبط للأرض وصاروا بدلاً من الذهب = **أباريق خرف**. وكانوا أنقى أنواع الذهب = **الإبريز الجيد** فإكدرنا أي دخل فيهم شوائب كثيرة من العالم بل الحجارة المقدسة ملقاة **في رأس كل شارع** بعد أن خرب الهيكل. فحين يغادر الله هيكله لا عجب أن يحدث هذا كله. ونحن الآن هيكل الله وهذا معنى من يفسد هيكل الله يفسده الله (١كو٣:١٧) إذن لنقرأ هذه الآيات وفي أذهاننا نرثي لكل من إبتعد عن الله وليس أورشليم فقط.

الآيات (٥-٣):- " **ابْنَاتُ آوَى أَيْضًا أَخْرَجَتْ أَطْبَاءَهَا، أَرْضَعَتْ أَجْرَاءَهَا. أَمَّا بِنْتُ شَعْبِي فَجَافِيَةٌ كَالنَّعَامِ فِي الْبَرِّيَّةِ. لَصِقَ لِسَانُ الرَّاضِعِ بِحَنَكِهِ مِنَ الْعَطَشِ. الْأَطْفَالُ يَسْأَلُونَ خُبْرًا وَلَيْسَ مَنْ يَكْسِرُهُ لَهُمْ. °الَّذِينَ كَانُوا يَأْكُلُونَ الْمَاكِلَ الْفَاخِرَةَ قَدْ هَلَكُوا فِي الشَّوَارِعِ. الَّذِينَ كَانُوا يَتَرَبَّوْنَ عَلَى الْقَرْمِزِ اخْتَضَّنُوا الْمَزَابِلَ.** "

الله هو الذى يشبع ومن إبتعد عن الله يصبح فى مجاعة وهنا تصوير للمجاعة أن الأمهات لا يرضعن أطفالهن بينما بنات آوى يرضعن أطفالهن. **أطبائها** = تديبها. فصارت الأمهات **كالنعام** = يترك بيضه بلا رعاية فى الصحراء (أى٣٩:١٤). ولكن الأمهات لا يرضعن أطفالهن فهن ليس لهم ما يعطينه لأطفالهن. والصورة هنا هى صورة الإبن الضال الذى أصبح فى مجاعة. ولكن المجاعة الروحية أشد وأقسى حين يفتقر الناس لكلمة الله وتعزيته.

(**يتربون على القرمز** = أى لهم حياة الملوك، فالقرمز هو لبس الملوك).

آية (٦):- " **وَقَدْ صَارَ عِقَابُ بِنْتِ شَعْبِي أَكْثَمَ مِنْ قِصَاصِ خَطِيئَةٍ سُدُومَ الَّتِي انْقَلَبَتْ كَأَنَّهُ فِي لَحْظَةٍ، وَلَمْ تَلْقَ عَلَيْهَا أَيَادٍ.** "

عقاب سدوم أسهل فهم هلكوا فى لحظة ولم يعانون حصاراً ولا جوعاً. والسبب أن أورشليم كان لها ناموس و هيكل وكهنة وشريعة وأنبياء والله فى وسطها لذلك عقابها كان أشد.

آية (٧):- " **كَانَ نُذْرُهَا أَنْقَى مِنَ التَّلْجِ وَأَكْثَرَ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَجْسَامُهُمْ أَشَدَّ حُمْرَةً مِنَ الْمَرْجَانِ. جَرَزُهُمْ كَالْيَاقُوتِ الْأَزْرَقِ.** "

نُذْرُهَا = أي النذيرين الذين يندرون أنفسهم لله. هؤلاء كانوا **أنقياء كالتلج**. وكان لهم حيوية = **أجسامهم أشد حمرة** = هذه مثل حبيبي أبيض وأحمر (نش:٥:١٠) فالله يعطي نقاوة وحياة (تغسلني فأبيض أكثر من التلج).
والآن هذا عمل دم المسيح (رؤ:٧:١٤) الذي يجعل أيضاً حياتنا سماوية = **جرزهم كالياقوت الأزرق** = اي لمعانهم. فحياة أولاد الله لها لمعان سماوي.

آية (٨):- " **صَارَتْ صُورَتُهُمْ أَشَدَّ ظَلَامًا مِنَ السَّوَادِ. لَمْ يُعْرِفُوا فِي الشُّوَارِعِ. لَصِقَ جُلْدُهُمْ بِعَظْمِهِمْ. صَارَ يَابِسًا كَالْخَشَبِ.** "

ماذا تفعل الخطية؟ هذه صورة عكسية للآية السابقة = النور يتحول لظلمة والحياة إلى موت.

آية (٩):- " **كَانَتْ قَتْلَى السِّيفِ خَيْرًا مِنْ قَتْلَى الْجُوعِ. لِأَنَّ هَوْلَاءِ يَذُوبُونَ مَطْعُونِينَ لِعَدَمِ أَثْمَارِ الْحَقْلِ.** "

صورة للمجاعة **فالحقل لا يثمر** وذلك لأنه مداس من الأمم. وأرض حياتنا لو دبست من العالم تموت.

الآيات (١٠-١٢):- " **أَيَادِي النِّسَاءِ الْحَنَائِنِ طَبَخَتْ أَوْلَادَهُنَّ. صَارُوا طَعَامًا لِهِنَّ فِي سَخَقِ بِنْتِ شَعْبِي.** **أَتَمَّ الرَّبُّ غَيْظَهُ. سَكَبَ حُمُومَ غَضَبِهِ وَأَشْعَلَ نَارًا فِي صِهْيُونَ فَأَكَلَتْ أَسْسَهَا.** **لَمْ تُصَدِّقْ مُلُوكُ الْأَرْضِ وَكُلُّ سَكَّانِ الْمَسْكُونَةِ أَنَّ الْعُدُوَّ وَالْمُبْغِضَ يَدْخُلَانِ أَبْوَابَ أُورُشَلِيمَ.** "

من قدموا أولادهم ضحايا وبخروا لملكة السماوات يصبحوا قادرين على ذلك بل هذا هو عقابهم (رو:١:٢٦) نزع الرحمة من قلوبهم . وكل كرامة إنسانية تفارقهم ويكمل خرابهم بخراب أورشليم ، الذي كان مذهلاً لدرجة أن ملوك الأرض لم يُصدقوا إقتحام أسوار أورشليم مدينة الرب . فكان ظن الملوك أن أورشليم لا يقدر أحد على دخولها لمناعة أسوارها ، ولأن الله القدوس ساكن فيها. ولكن الله غادرها فدمرت وهكذا سيجرق الله العالم كله لخطيته (تث:٣٢:٢٢).

الآيات (١٣-٢٠):- " **مِنْ أَجْلِ خَطَايَا أَنْبِيَائِهَا، وَأَثَامِ كَهَنَتِهَا السَّافِكِينَ فِي وَسْطِهَا دَمَ الصِّدِّيقِينَ، تَاهُوا كَعَمِي فِي الشُّوَارِعِ، وَتَلَطَّخُوا بِالدَّمِ حَتَّى لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَمَسَّ مَلَابِسَهُمْ.** **«حِيدُوا! نَجِسْ!» ينادون إليهم.** **«حِيدُوا! حِيدُوا لَا تَمَسُّوا!».** **إِذْ هَرَبُوا تَاهُوا أَيْضًا. قَالُوا بَيْنَ الْأُمَمِ: «إِنَّهُمْ لَا يَعُودُونَ يَسْكُنُونَ.»** **«وَجْهَ الرَّبِّ قَسَمَهُمْ. لَا يَعُودُ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ. لَمْ يَرْفَعُوا وُجُوهَ الْكَهَنَةِ، وَلَمْ يَتَرَّأْ فُوا عَلَى الشُّيُوخِ.** **أَمَّا نَحْنُ فَقَدْ كَلَّتْ أَعْيُنُنَا مِنْ النَّظَرِ إِلَى عَوْنِنَا الْبَاطِلِ. فِي بُرْجِنَا انْتَهَرْنَا أُمَّةً لَا تُخَلِّصُ.** **أَنْصَبُوا فِخَاخًا لِخَطَوَاتِنَا حَتَّى لَا نَمْشِيَ فِي**

ساحاتنا. قَرَبْتَ نِهائِنَا. كَمَلْتَ أَيَّامَنَا لِأَنَّ نِهائِنَا قَدْ أَتَتْ. ^{١٩} صَارَ طَارِدُونَ أَخَفَّ مِنْ نُسُورِ السَّمَاءِ. عَلَى الْجِبَالِ جَدُّوا فِي أَثْرِنَا. فِي الْبَرِّيَّةِ كَمَنُوا لَنَا. ^{٢٠} نَفْسٌ أَتُونَا، مَسِيحُ الرَّبِّ، أَخَذَ فِي حُفْرِهِمْ. الَّذِي قُلْنَا عَنْهُ: « فِي ظِلِّهِ نَعِيشُ بَيْنَ الْأُمَمِ ».

هذه الآيات تنتظر لأحداث قريبة هي خطايا الكهنة والأنبياء الكذبة الذين سفكوا وتسببوا في سفك دماء بريئة كثيرة وبروح النبوة تنتظر لأحداث صلب الكهنة للمسيح وسفك دمه وهو البار (١٣) فالذي أثار الجماهير ضد المسيح كانوا هم هؤلاء الكهنة أيضاً. وصرخ الشعب دمه علينا وعلى أولادنا " فكان القادة عميان وقاد هؤلاء القادة العميان الشعب فهم عميان قادة عميان (١٤) فهم نجسوا أنفسهم بالدم البريء دم القديسين من هابيل الصديق لدم ذكريا ابن براخيا لدم الأطفال المسفوك كذبيحة للأوثان وإنتهوا بدم المسيح نفسه. لذلك صاروا نجاسة في العالم كله (١٤-١٦) صاروا مشتتين في العالم كله. ورذلهم العالم كله ما يقرب من ٢٠٠٠ سنة تحقيقاً لهذه النبوة ولم يحترم العالم لا شيوخهم ولا كهنتهم. وكانوا سخريه العالم كله. وسيعرف العالم أن الله طردهم من كنعان كما طرد الكنعانيون قبلهم بسبب نجاساتهم هذه ، وهي سفك الدم البريء. وفي (١٧) هم كانوا في بليتهم يرجون عون مصر باطلاً وهم في حصارهم كانوا ينتظرون في أبراج المراقبة من يأتي ليخلصهم من حصار بابل ولكن بلا أمل حتى **كلت أعينهم** من إنتظار هذه المعونة. وهم حتى الآن ما زالوا ينتظرون المسيح ليأتي ويعينهم ولكنه إنتظار باطل فالمسيح قد أتى. وهم في برجهم أي خلال كتبهم أي الكتاب المقدس بنبواته التي تشهد بأن المسيح آتٍ. هم لهم البرج أي الكتاب المقدس (العهد القديم طبعاً) ومن خلاله ينظرون وينتظرون أن يأتي المسيح الموعود به . ولكن باطلاً فهو قد أتى ولذلك كلت عيونهم. وهم ينظرون **أمة لا تخلص** = هم الآن يتصورون أن تكوينهم دولة أي أمة سيخلصهم بدون الإيمان بالمسيح ولكنها دولة لا تخلص.

آية (١٨) لأنهم خدعوا أنفسهم ورفضوا المسيح الحقيقي فسيخدعهم إبليس = **نصبوا فخاخاً** وسيُرسل لهم من يدعى أنه المسيح ولكنه هو الذي يُكمل نهاية من لم يؤمن بالمسيح ابن الله. **قربت نهايتنا وكملت أيامنا** = فهذه الأحداث مرتبطة بنهاية الأيام. هم خدعوا أنفسهم لذلك فمن السهل أن يخدعهم عدو الخير. ومن يندع ويسير وراء هذا المسيح الكاذب يكمل كأس غضب الله عليه ومن يرجع ويؤمن بالمسيح ابن الله ستكون له حياة. وأما تفسير الآية على المدى القريب فالبابليين نصبوا فخاخاً ومجانيق (قاذفات أحجار) ضد أورشيم لينهوا مقاومتها. وكانت حين تنصب هذه الأحجار يصبحون غير قادرين على السير في **ساحات المدينة**. آية (١٩) عقب ثغر سور المدينة إنقض عليهم البابليون أسرع من النور فلم يستطيعوا الهرب ومن هرب للجبال لحقوا به. وفي (٢٠) حتى ملكهم الذي قالوا عنه **في ظلِّه نعيش أخذ في حفرهم** = قد يعنى هذا الملك صدقيا الذي أمسك به ملك بابل ، وكان أملهم أن يعيشوا تحت حمايته وحكمه وسط الأمم ولكن هذا الأمل ذهب عنهم. ولكن هذه الآية

تنظر أيضاً لأحداث بعيدة. **فمسيح الرب** تشير للمسيح إبن الله ، وهو **نفس أنوفهم** الذى كانوا ينتظرونه كملك يعطيهم ملكاً وسط العالم ولكنهم صلبوه **فأخذ في حفرهم**. وتعبير **"نفس أنوفنا"** هو تعبير كنعانى فيه مبالغة يستخدم لوصف الملوك. وأيضاً هناك تعبير آخر يستخدم عن الملوك وهو **الظل** = أي أنهم يعيشون في ظله ليحميهم. وقد وُجد التعبيران في الإصطلاحات الكنعانية وأيضاً عن رمسيس الثانى فرعون مصر. ولكن المعنى أن الشعب اليهودى ينتظر المسيح المخلص بشوق يصل أن يصبح نفس أنوفهم، فهم يتنفسون هذا الإشتياق صباحاً ومساءً ولكن على المدى القريب قد يكون صدقياً هو نفس أنوفهم ليعيشوا تحت حكم بابل فى سلام.

آية (٢١):- " **إِطْرَبِي وَإَفْرَجِي يَا بِنْتَ أَدُومَ، يَا سَاكِنَةَ عَوْصٍ. عَلَيْكَ أَيْضًا تَمْرُ الْكَأْسِ. تَسْكِرِينَ وَتَتَعَرِّينَ.** "

إذا كانت آية (٢٠) تحدثنا عن أن مسيح الرب قد دُفن فنهاية إبليس أصبحت حتمية. والآية (٢١) تستعمل أسلوب رمزى للحديث عن إبليس فتستخدم إسم آدوم وذلك للعداوة التقليدية بين آدوم(عيسو) ويعقوب (شعب الله). فآدوم كانت فَرْحَة فَرْحَة شامته فى خراب إسرائيل وأورشليم وهذا يزيد من ألام اليهود. ولكن النبي هنا بأسلوب تهكمى يقول لآدوم **إطربي وإفري** = فكأس الأملك قادم وسيخربك ملك بابل كما خرب أورشليم. **وستسكر وتتعري من هذا الكأس** = أى ستتخبط فى كل مشوراتها وتفتضح مؤامراتها ضد شعب الله. وهكذا مع الشياطين فقد فضح الله كل مؤامراتهم وعداوتهم للبشر، وأفشل كل مؤامراتهم وخططهم لهلاك أولاده.

عوص = هو من نسل عيسو (وعيسو هو آدوم) (تك ٣٦ : ٢٨) . وأصل الكلمة لغوياً " مشورة " . فإن كان

آدوم رمزاً للشيطان ، يكون معنى الآية **يَا بِنْتَ أَدُومَ، يَا سَاكِنَةَ عَوْصٍ** = هى تهديد للشيطان بسبب مشوراته الرديئة . ولاحظ أن الآيات السابقة كانت تتكلم عن مؤامرات كهنة اليهود على السيد المسيح ليصلبوه . وكان هذا بإيحاء من إبليس فهو صاحب المشورات الرديئة .

وهذا المعنى أيضا نراه مع أيوب (أى ١ : ١) " كان رجل فى أرض **عوص** إسمه أيوب " ورأينا فى سفر أيوب مشورات الشيطان الرديئة ضد أيوب البار .

ولكن نرى أن الله يترك الشيطان يخطط ويدبر لإسقاط الأبرار وإلحاق الضرر بهم وذلك لحقده على البشر وكرهيته لهم كأبناء لله ...ولكن لنلاحظ أن الله يسمح له فى حدود يسمح بها الله (أى ١ : ١٢ + ٢ : ٦) وهذا المعنى رده بولس الرسول " لكن الله أمين الذى لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا... " (١كو ١٠ : ١٣) . ونفهم هذا المعنى أيضا من قول داود النبي فى المزمور " لماذا إرتجت الأمم وتفكر الشعوب فى الباطل . قام ملوك الأرض على الرب وعلى مسيحه.... الساكن فى السموات يضحك . الرب يستهزئ بهم " (مز ٢ : ١ - ٤) .

إذاً فالله يترك الشيطان يدبر ويخطط بمشوراته الرديئة ، ولكن في حدود ما يسمح به الله ، فالشيطان ليس حراً حرية مطلقة . وفي نفس الوقت يعطى التعزية للمُجرب ولا يتركه وحده، ومدة التجربة محددة ولن تطول أكثر مما يحتمله الإنسان لئلا يفشل " ويمد يديه إلى الإثم " (مز ١٢٥ : ٣) . والآن نرى لماذا يسمح الله بهذا :-

(١) سمح الله بالصليب لتدبير الفداء للبشر . ولكن لم يستطع الشيطان تدبير قتل المسيح قبل أن يتم رسالته وتعليمه ، وكانت محاولات قتل المسيح متعددة ولكنه نجا منها جميعاً حتى حان ميعاد الصليب (لو ٤ : ٢٨ - ٣٠ + يو ٨ : ٥٩ + يو ١٠ : ٣٩) .

(٢) كانت نتيجة تجربة الشيطان لأيوب أنه شفي من مرض البر الذاتي الذي كان من الممكن أن يؤدي به للهلاك .

(٣) نرى في الآية (٢٢) من هذا الإصحاح أنه بفداء المسيح غُفرت خطايا المؤمنين = **تَمَّ إِيْمُكَ** .

(٤) الله يستخدم الشيطان كأداة تأديب للبشر بسبب طبيعتهم المتمردة نتيجة للخطية الجدية ، وفي نهاية الأمر يُلقى إبليس في البحيرة المتقدة بالنار (رؤ ٢٠ : ١٠) . وهذا نفس ما رأيناه في هذه الآية . وهذا يماثل ما يفعله الأب مع ابنه الصغير فهو يحضر عصا لتأديبه وحينما ينضج الصغير يرمى الأب هذه العصا .

آية (٢٢) :- " **قَدْ تَمَّ إِيْمُكَ يَا بِنْتَ صِهْيُونَ . لَا يَغُودُ يَسْبِيكَ . سَيَعَاقِبُ إِيْمُكَ يَا بِنْتَ أَدُومَ وَيُعْلِنُ خَطَايَاكَ .** "

قارن مع (إش ٤٠ : ٢) **قَدْ تَمَّ إِيْمُكَ يَا بِنْتَ صِهْيُونَ** = بالفداء سامح الله شعبه ولا يعود إبليس يسببه فقد دفع الله الثمن من دمه ليحررنا. **وسيعاقب إيمك يا بنت أدوم** = أما الشيطان فسيفضحه الله ويعاقبه عقاب أبدي في البحيرة المتقدة بالنار بلا أمل في نجاة.

تعليق على الإصحاح الرابع وبقية الإصحاحات

نرى تسلسل فكر النبي في هذا السفر :-

فالإصحاحين الأول والثاني يعرضان حالة الإنسان المؤلمة التي آل إليها حاله بعد الخطية ، ونرى صرخة يأس البشر لله في (٢ : ١٨) وتشديد النبي لأورشليم ولكل نفس مستعبدة ومذلولة للخطية أن تظل تصرخ للرب حتى يأتي الخلاص (٢ : ١٨ - ٢٢) .

ونجد إستجابة الرب الفورية في الإصحاح الثالث ، فالمسيح = الرجل سيتحمل هو هذه المذلة عن شعبه ولن يتركه لهذا الذل وهذه العبودية ، ونرى ملامح الرجاء في (٣ : ٢١ - ٢٥) . ولكن لا بد من التأديب للنفس .

ونجد النبي يطلب من كل نفس أن تحتل بصبر وبسكوت وإنسحاق (٣ : ٢٦ - ٣٣) ولنردد في قلوبنا أننا نستحق كل تأديب فنحن قد أخطأنا وما زلنا نخطئ . وكأن النبي هنا يردد مع بولس الرسول قوله " الذي يحبه الرب يؤدبه " (عب ١٢ : ٦) . نصبر ومنتظر الخلاص فهو أكيد . حقاً لقد ظل الإنسان بعد الفداء **إناء خزفي** (٤ : ٢) ولكن في المسيح صار لنا كنزاً في هذا الإناء الخزفي ، فقد صرنا هياكل لله والروح القدس يسكن فينا (٤ كو ٤ : ٧ + ١ كو ٣ : ١٦) . وهذا عربون للمجد العتيد أن يستعلن فينا (رو ٨ : ١٨) .

ويأتي **الإصحاح الرابع** لنرى فيه قصد الله في خلقه الإنسان ، فقد خلقه في أكمل وأجمل صورة سماوية **فالأذهب والإبريز** في الكتاب المقدس يرمزان للسماويات (٤ : ١ ، ٢) وراجع الصورة التي كان عليها الإنسان وقت خلقته (٤ : ٧) ثم يصور النبي ما آل إليه حال الإنسان الساقط (٤ : ١ - ٦ ، ٨ - ١٢) . ثم نرى كيفية الخلاص وخطة الخلاص عن طريق مؤامرات الكهنة على المسيح (٤ : ١٣ - ٢٠) ونرى مصير اليهود المؤلم عبر التاريخ وأنهم صاروا نجاسة ، وعنادهم في أنهم ما زالوا ينتظرون مجئ مسيحاً يخلصهم .

ثم نرى عقوبة الشيطان (٤ : ٢١) . وغفران خطايا البشر بدم المسيح ، والحرية التي أعطاها لنا المسيح بفدائه من عبودية الشيطان (٤ : ٢٢) = " إن حرركم الإبن فبالحقيقة تصيرون أحراراً " (يو ٨ : ٣٦) .

ويأتي **الإصحاح الخامس** ليعود النبي ويرسم صورة لشعب مذلول مرة أخرى للشيطان فمن هو هذا الشعب ؟

(١) هم إما اليهود الرافضين للمسيح حتى الآن وسيقبلون ضد المسيح في نهاية الأيام ليذلهم تماماً . أو هو كل من يرفض خلاص المسيح ساعياً وراء شهواته فيعطيها له الشيطان " رئيس هذا العالم " لأنه قادر أن يعطي للإنسان كل أنواع خطايا العالم ، ولكنه إن قبل الإنسان من يده هذه الخطايا يبدأ يذل الإنسان ويضعه تحت قدميه " أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي " (مت ٤ : ٩) .

عودة للحدول

الإصحاح الخامس

آية (١):- " **أَذْكُرُ يَا رَبُّ مَاذَا صَارَ لَنَا. أَشْرِفُ وَأَنْظُرُ إِلَى عَارِنَا.** "

هذا الإصحاح إصحاح صلاة وتضرع، أحزين أحد بينكم فليصلى ويسكب شكواه أمام الله فيكون له عزاء بعد أن يترك الموضوع في يدى الله وهكذا فعل النبي هنا.

آية (٢):- " **قَدْ صَارَ مِيرَاثًا لِلْغُرَبَاءِ. بِيُوثُنَا لِلْأَجَانِبِ.** "

ميراثنا = هى أرض كنعان التى أعطها لهم الله كنعمة (يش ٢٤: ٢٨) + (تث ٤: ٢١) وعلى كل خاطيء إمتلك الشيطان منه جزءاً أن يصلى ويتضرع لله حتى يمحو هذا العار.

آية (٣):- " **أَصْرِنَا أَيَّتَامًا بِلَا أَبٍ. أُمَّهَاتُنَا كَأَرَامِلٍ.** "

حالتهم صارت **كالأيتام والأرامل** = أى عاجزين عن حماية أنفسنا فالله فارقنا وملكننا فى السبى وأولادنا وشباننا قتلوا أنظر يارب إلى ضعفى وذلى ومسكنتى ونجنى."

آية (٤):- " **أَشْرَبْنَا مَاءَنَا بِالْفِضَّةِ. حَطَبْنَا بِالثَّمَنِ يَأْتِي.** "

نقص الماء يشير لإنعدام التعزية وأفراح الروح. ولكن فلنلاحظ أنهم تركوا الله ينبوع الماء الحى وذهبوا لينقروا لأنفسهم أباراً مشققة لا تضبط ماء" هم تركوا الله الذى عنده التعزية الحقيقية وذهبوا للعالم يبحثون عنده على ملذاتهم. والشيطان دائماً يقنع الإنسان بأن العيشة مع الله مكلفة وسيعيش الإنسان مع الله فى حياة جافة ويعرض الشيطان على الإنسان ملذات كثيرة تقنعه فى أول الطريق. ولكن بعد أن يفقد الإنسان كل شىء، يجد أن تكلفة ملذاته هذه كبيرة فهى كلفته كل عمره بل وأبديته. **هذا معنى شربنا ماءنا بالفضة (قارن مع إر ٢: ١٣).**

آية (٥):- " **عَلَى أَعْنَاقِنَا نُضْطَهُدُ. نَتْعَبُ وَلَا رَاحَةَ لَنَا.** "

على أعناقنا = هذا هو نير العبودية. فمن وضع عنقه تحت يد الشيطان يشعر بثقل هذا النير. **ولا يجد راحة** = فلا راحة سوى مع المسيح الذى يحمل عنا أثقالنا ونيره هين.

آية (٦):- " **أَعْطَيْنَا الْيَدَ لِلْمِصْرِيِّينَ وَالْأَشُورِيِّينَ لِنَشْبَعَ خُبْزًا.** "

عبوديتهم وذلهم للمصريين والأشوريين لأجل الخبز هى عبودية الخاطيء للشيطان.

آية (٧):- " **أَبَاؤُنَا أَخْطَأُوا وَلَيْسُوا بِمُؤْجِدِينَ، وَنَحْنُ نَحْمِلُ آثَامَهُمْ.** "

هذه ليست مثل (إر ٢٩:٣١) أو مثل (حز ٢:١٨) فهؤلاء يتمردون على أحكام الله ضدهم قائلين إننا لم نخطيء بل أبأونا أخطأوا فلماذا تعاقبنا نحن. أما قول إرميا هذا فهو مختلف لأنه هنا يعترف بخطاياهم في آية (١٦) **ويل لنا لأننا أخطأنا**. ولكن هذه الآية هي شكوى الإنسان عموماً من أن آدم أخطأ ونحن نحمل ذنبه ولكن بعد المسيح لم يعد هناك مجال لهذه الشكوى فالمسيح أزال عنا عقوبة وخطية آدم. ولكن أيضاً إرميا في هذه الآية يعترف بأنهم هم وأبأؤهم قد أذنبوا هذه تشبه صلاة دانيال (دا ٤:٩١-١٢).

آية (٨):- " **عَبِيدٌ حَكَمُوا عَلَيْنَا. لَيْسَ مَنْ يَخْلُصُ مِنْ أَيْدِيهِمْ.** "

العبيد الذين يحكمونهم هم البابليين وحين يحكم عبد يصير حكمه أشر أنواع الحكم وبذلك لحقت لعنة كنعان بشعب يهوذا. فكانت لعنة كنعان "عبد العبيد يكون لإخوته" فمن رفض حكم الله عليه ومشورات رجاله من الأنبياء سيحكمهم آخرون يذلونهم. ومن رفض الخضوع لله يتسلط عليه إبليس. وهم لا يرون طريقاً للخلاص = **ليس من يخلص من أيديهم**.

آية (٩):- " **بِأَنْفُسِنَا نَأْتِي بِخُبْرِنَا مِنْ جَرَى سَيْفِ الْبَرِّيَّةِ.** "

هناك من يخسر حياته ليحصل على الخبز. وكان هذا في أثناء الحصار. فمن يحاول الخروج يقتله الكلدانيون وهم هنا **سيف البرية**. ففي آية (٦) وجدنا أنهم يمدون أيديهم ليأكلوا وهنا نجدهم يخسرون حياتهم ليأكلوا. وإذا فهمنا أن هذا يرمز لمن يمد يده للشيطان ويقبل الخطايا لملاذاتها فيعرض نفسه للموت.

الآيات (١٠-١٦):- " **جُلُودُنَا اسْوَدَّتْ كَتَنُورٍ مِنْ جَرَى نِيرَانِ الْجُوعِ. ^١أَذَلُّوا النِّسَاءَ فِي صِهْيُونَ، الْعَذَارَى فِي مَدْنِ يَهُوذَا. ^٢الرُّؤَسَاءُ بِأَيْدِيهِمْ يُعَلِّقُونَ، وَلَمْ تُعْتَبَرْ وُجُوهُ الشُّيُوخِ. ^٣أَخَذُوا الشُّبَّانَ لِلطَّحْنِ، وَالصَّبِيَّانَ عَثَرُوا تَحْتَ الْحَطَبِ. ^٤كَفَّتِ الشُّيُوخُ عَنِ الْبَابِ، وَالشُّبَّانُ عَنِ الْغَنَائِمِ. ^٥مَضَى فَرَحُ قَلْبِنَا. صَارَ رَفُصْنَا نَوْحًا. ^٦سَقَطَ إِكْلِيلُ رَأْسِنَا. وَيَلُّ لَنَا لِأَنَّنا قَدْ أَخْطَأْنَا.** "

وصف للمجاعة (١٠) ولهؤلاء الذين طالما تمتعوا بالأفراح فجلودهم إسودت من الجفاف وكرامة نساؤهم إنحطت (١١) ورؤساؤهم عُلقوا بعد قتلهم كما حدث مع شاول الملك (١٢) وفي (١٣) عمل الطحن هو إهانة للشباب (فهو عمل النساء فقط) مثل ما حدث مع شمشون. ولاحظ أن هذا حدث مع ظالمهم من البابليين بعد ذلك (إش ٤٧:٦) وفي عبوديتهم كانوا بلا أفراح ويشير لها الرقص والغناء "كيف نسبح تسبحة الرب في أرض غريبة" وذهب عنهم مجدهم وبهاءهم (هيكلمهم وقصر ملكهم) كل هذا لأن الله فارقه = **سقط إكليل رأسنا** وشيوخهم لم يعد لهم مكانة فهم إما قتلوا أو ذهبوا للسبي، وهكذا ملكهم.

الآيات (١٧-١٩):- " **مِنْ أَجْلِ هَذَا حَزَنَ قَلْبِنَا. مِنْ أَجْلِ هَذِهِ أَظْلَمَتْ عِيُونُنَا. ^٨مِنْ أَجْلِ جَبَلِ صِهْيُونَ الْخَرِبِ. التَّعَالِبُ مَاشِيَةٌ فِيهِ. ^٩أَنْتَ يَا رَبُّ إِلَى الْأَبَدِ تَجْلِسُ. كُرْسِيِّكَ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ.** "

هنا شكوى خاصة بخراب الهيكل وهذا ما جعل النبي يتألم بالأكثر ويكتتب قلبه. فجبل صهيون هو جبل الهيكل أى المبنى عليه الهيكل. وقد خرب الأعداء هذا الجبل حتى أن الثعالب كانت تجرى فيه. ولنلاحظ أن الإنسان هو هيكل الله فحين غادر الله هذا المكان حَلَّتْ فيه الثعالب أى الشياطين الماكرة المخادعة فهذه صفة الثعالب. والنبي هنا يعزى نفسه بأن ملك الله أبدى (١٩) وهذا يعزينا فى كل ضيقاتنا أن " الله ليس عنده تغيير أو ظل دوران " وأن سلطانه أبدى لا يتغير من جيل إلى جيل. وحين تزول كل عروش الملوك الظالمين فعرش الله باقى. وقد تعنى **الثعالب فى الهيكل** = البابليون الذين دمروه وخربوه وداسوه بأقدامهم قارن مع (إش ١٣: ١٩-٢٢) + (لا ٢٦: ٣٣). وعادة فالثعالب تسير وراء الأسود لتأكل بقايا الفريسة التى يلتهمها الأسد ، وبهذا المعنى فالثعالب تشير للبابليين الذين حرّكهم الشيطان ليذمّروا الهيكل.

الآيات (٢٠-٢٢):- " **لِمَاذَا تَسَانَا إِلَى الْأَبَدِ وَتَتْرَكُنَا طُولَ الْأَيَّامِ؟^{٢١} أَرُدُّدْنَا يَا رَبُّ إِلَيْكَ فَتَرْتَدَّ. جَدِّدْ أَيَّامَنَا كَالْقَدِيمِ.**
هَلْ كُلُّ الرَّفْضِ رَفْضُنَا؟ هَلْ غَضِبْتَ عَلَيْنَا جَدًّا؟^{٢٢} "

هى صلاة تضرع وإستعطاف. **وأرددنا يا رب فنرتد** = أى توبنا يا رب فنرتد ولا تحرمنا من أن نفرح بك مثل الأول. والله بالتأكيد يقبل مثل هذه الصلاة وهذه التوبة.